الصَّحابي المُبَشَّر

عمّار بن ياسر

قال رسول الله (ص)
صبراً آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة

تأليف :
((نور الدين الشيخ مرتضى))

الصحابي المبشّر

عمّار بن ياسر

قال رسول الله(ص):
أبشروا آل عمّار فإن موعدكم الجنّة
(عن الطبقات الكبرى)

تأليف:
نور الدين الشيخ مرتضى كاطع البديري

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو اهله ربنا ورب ابائنا جل شانه وعز سلطانه سبحانه عما يصفون والصلاة والسلام على عبده سيد المرسلين محمد بن عبد الله خير الاولين والآخرين وعلى آل بيته الطيبين واصحابه المؤمنين وعلى من سار على هديه الى قيام يوم فصل ودين.

وبعد فلقد لمع بين الصحابه المنتجبين رضى الله عنهم وأرضاهم اسم مجاهد كبير من رموز التضحية في التقى ومن اهل الصبر على المكاره والوفاء عند النوازل اورثه هذا سبقه الى الدين ونصره سيد النبيين وجهاده ومعاناته حتى قال فيه وفي ال بيته الرسول(ص): ابشروا ال عمار فان موعدكم الجنه[1]..

انه عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي المذحجي نسبا والمخزومي ولاء وقد آثرنا ان نسهم في تعظيم شعائر الله بذكر

---

(1) اخرج الحديث صاحب الطبقات ج٣ في الطبقة الاولى من الصحابة البدريين اخرجه بسندين احدهما عن شعبة مرفوعا والأخر عن مسلم بن ابراهيم مرفوعا.

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو اهله ربنا ورب ابائنا جل شانه وعز سلطانه سبحانه عما يصفون والصلاة والسلام على عبده سيد المرسلين محمد بن عبد الله خير الاولين والآخرين وعلى آل بيته الطيبين واصحابه المؤمنين وعلى من سار على هديه الى قيام يوم فصل ودين.

وبعد فلقد لمع بين الصحابه المنتجبين رضى الله عنهم وأرضاهم اسم مجاهد كبير من رموز التضحية في التقى ومن اهل الصبر على المكاره والوفاء عند النوازل اورثه هذا سبقه الى الدين ونصره سيد النبيين وجهاده ومعاناته حتى قال فيه وفي ال بيته الرسول(ص): ابشروا ال عمار فان موعدكم الجنه[1]..

انه عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي المذحجي نسبا والمخزومي ولاء وقد آثرنا ان نسهم في تعظيم شعائر الله بذكر

---

(1) اخرج الحديث صاحب الطبقات ج٣ في الطبقة الاولى من الصحابة البدريين اخرجه بسندين احدهما عن شعبة مرفوعا والأخر عن مسلم بن ابراهيم مرفوعا.

عباده الصالحين تواصلا وتذكيرا بتاليفي هذا فإن قصر فما لا يدرك كله لا يترك كله وقد اوجزت كما هي عادتي الا في بعض ما كتبته من شرح آثار الأئمة الاثني عشر التي اشارت الى مبادئ هامه من مبادئ الدين وما غرضي هنا سوى خدمة الله سبحانه في اطراء هذا الرجل كما هو شانه هذا الرجل الولي الصحابي العارف والصابر الذي زهد بالزائل من الدنيا الناظر الى كرامة ربه في الآخرة موثرا رضا الله سبحانه وتعالى سائلا له لا لغيره ان يكافئني بما هو اهل له فانه اهل التقوى وهو أهل المغفرة على ما ذكرت لاحد رموز الصفا مع مولاهم الذي برأهم وارشد قلوبهم فاخبتت له ورجعت اليه نفوسهم آمنة مطمئنه بفضله إن تأليفنا فيه استشراف حياة هذا الندب الطيب المطيب هذا التواصل نرجو الله فيه ان نجتمع بصاحبه في رحاب كرمه وليتذكر سير المؤمنين الاقوياء من اراد معايشة مثل هذا الكريم سيرة وقولا وآثارا ولنطلع جميعا على القيم في الخير والحق وجمال الفعال معتصمين بحبل الله لا اجد وصفا في اخلاق سيدنا عمار(رض) اكثر انطباقا من حديث سيدنا زين العابدين عليه السلام الناطق بسنة جده(ص): افضل الاعمال القنوع بالقوت ولزوم السكوت والصبر على الأذيه والندم على الخطيئه هذه الاعمال تنطبق في اكثرها على عمار رضي الله عنه وارضاه وانها لصالحة للكل بلا ريب اضف الى ذلك شرف الصحبه وجلالة التضحية ولزوم الطريقة والنصح للامة ووفاء لرسول

الله(ص) في اداء حق نفسه وصهره وابن عمه مولى من كان محمد(ص) مولاه سيدنا علي عليه السلام حتى الشهاده على بصيرة ومعرفة اللهم اجعل لنا ولقرائنا قدم صدق عندك واعف عنا وعن كافة المؤمنين والمؤمنات وصل على عبدك الداعي اليك بأذنك محمد وعلى اله الطاهرين واصحابه المومنين

المفتقر الى ربه الغني

نور الدين نجل العالم المبرور الفاضل الشيخ مرتضى الشيخ قاطع البديري

نزيل كربلاء جار ابي عبد الله(ع) لا فرق الله بيننا وبينه في الدنيا والاخرة آمين

عمار في البطحاء

مكه هي بلد الله الآمن وقد جاء شرفها واطراءها في كلامه تعالى في اكثر من موضع تلويحا وتصريحا وتسامى ذكرها الى اسمى معنى في الذكر لها وهو الحلف الالهي بها اذ يقول تبارك اسمه (وهذا البلد الامين) ان شأنها هذا في السلام امر يعرفه العرب منذ ابراهيم عليه وعلى نبينا واله السلام فمن دخلها كان آمنا يأمن على نفسه ومنا له وعرضه مهما كان الخطر المحدق بسبب احترام غريزي لهذا الموضع الكريم. وتلك التربه القدسيه هي التي استقى من عيونها وشرب نميرها اسماعيل جد العرب الاعلى عليه السلام ورفع القواعد بمعية ابيه.

يخشى العرب هذا المقام خشية مقدسة ورثوها واقروها فلو مر الرجل في تلك الجاهلية الدهماء على قاتل والده اومطلق رحمه وعشيرته لا يتعرض لهم بسوء لان ذلك يحط الشان فلا يظلم بذلك نفسه ليكون عارا عليها وسبة على اهله. اما سكانها فلهم شرف الأرومه الاسماعيليه والمرجعية القوميه فهم ذروة الشرف واهل الحل والعقد واعيان الأمه وكان العرب يحفظون لهم هذا المحتد فلا يشعرون بغبن احكامهم وقد كانوا يحتكمون اليهم وفي عكاظ[٢]

---

[٢] عكاظ منطقة مختلف في موضعها فقالوا هي في عرينه قريب من عرفه وقيل قريباً من الطائف بحث هذا الموضوع محمد حسين هيكل صاحب كتاب في منزل الوحي وهو في اللغه من العكظ اي الغلبه فمن كان

الذي يقصده اشراف العرب قبل الحج اي في شهر ذي القعده تكون خيامهم اعلى الخيام وفرشهم خير الفرش وعطاءهم اسمح العطا وعندهم يتفاخر العرب بانسابهم واحسابهم ولطالما فصلوا بين الناس في قضاياهم وكان الروم والفرس ايضا يحترمون سيادة القرشيين وهاشم بن عبد مناف بن قصي رضي الله عنه هو الذي رد طاغية الروم بحكمة عن غزو مكه[٣] وعبد المطلب(ره) هو من خرج الى ابرهه فاخذ الأمان لماله ولمال عشيرته ولما سأله الطاغية عن سبب عدم ذكر امان البيت قال قولته التي جرت مجرى المثل قال للبيت رب يحميه وكان ملوك العرب والحبشه يحترمون اهل هذا البلد وان لمقابلةِ عبد المطلب لسيف بن ذي يزن ملك اليمن شانا[٤] لقد كانت خيام القرشيين في عكاظ يقصدها الأدباء والشعراء طلبا لجوائزهم السنية ويزورها اعلام القصص ليبرزوا ويصنعوا مستقبلهم في بلاغة القول وحسن الاداء والتركيز على بلاغة النصوص وكما كان شان هؤلاء الاصناف فكذلك كان يقصدهم العاني وفادح الغرم وعاجز الديه فكان اهل مكه العدنانيون سراة العرب وكان العرب اهل المعاني وقريش سادتهم من ال عدنان

قصه وشعره راقياً غلب به وهذا اصل التسميه وقد سمعت من اسماء العرب الحاليين من اسمه (عكظ) اي غالب في المعنى.

(٣) راجع تاريخ الطبري

(٤) قصص العرب

وكان بنوهاشم بن عبد مناف سادة قريش ولقد صدق الرسول(ص) في حديثه الشريف (انا خيار من خيار من خيار) وان الزائر للحسين(ع) حينما يقول اشهد انك كنت نورا في الاصلاب الشامخه والارحام المطهره فانه يقصد انتمائه الى دوحة المصطفى ذات المنبت الكريم.. وأما الذي جره البراض من كنانة[٥] حين قتل رجلا

---

[٥] ذكر النويري في ج١٥ من نهاية الارب انها الفجار خمسة ايام منها يومان سببها البراض قاتل عروة الرحال الكلابي الذي انتقص البراض لما عرض احتراسه نياق النعمان وقال انا أجيرهاواحرسها على بني كنانة وكان منهم فقال النعمان وكان كثير الوقيعة بينَ العرب وسياسته حسبما قرأناها كانت قائمه على تفريق الزعماء وعدم الاستصلاح السياسي بل كان يغري احداً بأحد فكانت الدائرة عليه اذ رفضه العرب الا بني شيبان وبكر عندما اراد ان يودع بناته لما اوقع به زيد بن عدي عند كسرى ثاراً لابيه وقد حبس اباه بلا تحقق وقتل في حينه غدراً فكان ولده هو سبب ايقاع الفتنة. فعلى كل حال لما عرض البراض الضمري الكناني عليه الاجارة والحراسة على كونه ضمريا من كنانة قريش قال بل اريد من يحميها من نجد وتهامه لتعرض للبيع في عكاظ وقال عروة الرحال الكلابي العامري وهو شريف هوازن: اكلب خليع يجيرها لك أبيت اللعن انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم - يعني اليمن - وكانت هوازن في اليمن فقال اجيرها على نجد وتهامه قال وهل تجيرها يا عروه على كنانه قال وعلى الناس كلهم فاوقع النعمان بينهما وسكت البراض فلما خرج عروة وقد اراد النعمان الفتنه بين القبيلتين وكان عروة مخطئاً في التجاوز على قريش وكان البراض مخاطراً بعشيرته وتعقب عروة الى أرض اواره وهو على ماء لبني تميم وقد شرب الخمر ولم يكن يخشى البراض فنام ثم انتبه فاذا البراض عنده فلما رآه عروه ناشده الرحم وأدعى الزلة وكانت غفلة من الضله فقتله الضمري وهو يرتجز ويقول:

قد كانت الغفلة مني ضلّه هــلا علــى غــيري فعلــت الزلــّه

فسوف أعلو بالحسام القلّة

وساق النياق الى خيبر فتبعه رجلان من غطفان من بني غني يسألانه عن البراض لسلبه قال هو اسيري في تلك الخربه وهو نائم فليمض احدكم فسار الغطفاني فلما ضبطه البراض قتله ورجع لصاحبه وقال ما رايت اجبن من صاحبك يرى البراض ولا يمسه فدفعه الى المكان ثم اغتاله ووصل الخبر لقريش في عكاظ فخلصوا نجيا فعرفوا بالامر فرجعوا الى مكة فلحقوهم ولم يجسروا على مكة بل قالوا لابد ان نقتل من

احترسه النعمان على نياقه فإنه احدث على اهل مكه حروبا بخمس وقائع اساءت الى مقام قريش تدعى بالفجار لوقوعها في الاشهر الحرم وكلفت العرب قريشا الكثير وهي لعدة اسباب. لقد كان من رجالات العرب من سئمت نفسه حياة البداوه وحدثان الدهر وخيبة الأمل في الأمة التي عرضت الاسواء لها كما عرضت لسواها في النهب والسلب والغزو والسباء من يأوون الى مكه ومن تعرض للسبي فيباع في مكة يجد الرافة ومن ذلك ما حدث لزيد بن حارثه(رض)

سادتهم في عام قادم فوافقت قريش وكانت معركة قريش حضرها الرسول(ص) وكان المجيب للحرب مع قيس وهوزان حرب بن اميه وولده ابو سفيان فقال خداش بن زهير القيسي الشاعر

يا شدّه ما شددنا غير كاذبة على سخينة لو لا الليل والحرم

وكان اليوم الثاني يوم شحطه فكان يوماً شديداً على قريش لان قيس جاءت بجموعها الكثيفة واسندتهم فيها ثقيف لانهم من هو ازن وهوازن قيسيّون فقتلوا من بني كنانه قريش ثمانية نفر قتلهم عثمان بن اسيد بن مالك من بني عامر بن صعصعه وقتل جماعة اخر فقال الشاعر السابق:

اني من النفر المحمّر اعينهم اهل الوام واهل الصخر واللوب

الطاعنين نحور الخيل مقبلة بكل سمراء لم تغلب لمغلوب

الى اخر ابياته وهو ..

فالآن ان تقبلوا ناخذ نحوركم وان تباهوا فاني غير مغلوب

وقال الحارث بن كلده الثقفي حكيم العرب المعروف الذي كتب له صحبة النبي(ص)

تركت الفارس البذاخ منهم تمج عروقه علقا عبيطا

فمعنىَ بيت خداش الاول هو أنه يفتخر اذا حملوا وشدّوا في الحرب فشدّة جادة لارجوع منها ومعنى على سخينه ذلك طعام تكثر منه عشيرة قريش من الاكل وهو ثريد حار ساخن وهو مجاز لغوي والمحذوف لفظ أهل أي اهل سخينة والليل سبقوهم فيه الى الحرم فكان الظلام هو منجي كنانه وقريش ودخولهم الحرم. وسمي هذا اليوم نخلة والمعركة الثانية يوم شحطة بمكان قريب من سوق عكاظ المختلف فيه كما تقدم. وحضره النبي وهو ابن ستة عشر عاماً وكان يناول اعمامه النبال لما رأى هجوماً شديداً على اهله. ولم يشترك بضرب ولا طعن. راجع المصدر المذكور في اول الهامش.

لما ابتاعته من النخاس سيدتنا خديجة ام المؤمنين عليها السلام اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن حزام بن خويلد ثم اهدته للرسول(ص) بعد زواجها وطلبه اهله ابوه وعمه فقيل لهم هو عند ابن عبد المطلب وهذا ما اطلقه العرب على الرسول قبل البعثة فقالوا خير لعلمهم بشرفه ولما قدموا الفداء قال النبي(ص) امره اليه فابى العودة واختار الرسول(ص) فقام النبي حيث يتواجد قريش فقال زيد ولدي ارثه ويرثني فطابت نفساهما بانه ليس بعبد بل ولد وعادا وكان زيد من خواص النبي(ص) بعد البعثه ومن اوائل المسلمين وقد رزقه الله الشهاده في مؤتة وكان من احبة النبي(ص) والطبقة الاولى من الصحابه المنتجبين رضى الله عنهم. وقد زرت مؤتة سنه ١٤٠٣ للهجره وبعد زيارة سيدنا جعفر بن ابي طالب زرت زيدا وعبد الله بن رواحه وباقي الشهداء وعلى زيد قبه وبناء مكعب الشكل يفتح نادرا رضى الله عنه وارضاه.

وسكان مكه الاصليون هم ولد اسماعيل(ع) وبقايا جرهم وهاجرت اليهم خزاعه التي سميت بذلك لانخزاعها أي انقطاعها عن قومها من الأزد في اليمن ثم نشأ الشد والجذب في الرفادة والسقايه الى أن خلص الأمر جميعه الى قريش[٦] عندما عاد قصي بن كلاب من اخواله وعمل على اعادة مجد العدنانيين والقرشيين بخاصه فاخذ

---

[٦] نهاية الارب ج١٥ للنويري

مفاتيح البيت الحرام من خزاعه بحنكة وعمل على بناء البيت القرشي. اما من دخل مكه يطلب الأمن حتى تحل ازمة حاله فهو بضيافه والمساكن بضم الميم فانه بالنظر الى العادة والتقليد ينحاز الى آل بيت من قريش فيكون بالولاء له مالهم وعليه ما عليهم وهذا ما وصل الى علم اهل التراجم كصاحب الطبقات عن ال ياسر المذحجي فإنه حالف احد اشراف المخزوميين لكثرة عددهم وهو ابن المغيرة المخزومي ولا يخفى أن الحليف غير الأصيل نعم انه محسوب على من حالف ويقال عنه انه في عداد ال فلان غير انه يبقى وهو يشعر بشيء من امره ككونه من اهل درجة ثانيه وقد بقى أمر الولاء بعد الاسلام للتمييز بين اسماء العشائر والناس وهو من خبرة اهل علم الحديث والرجال لمسألة يقتضيها هذا العلم فاذا قال المحدث سمعت عن فلان النخعي من أنفسهم يقصد النسب او مولاهم ومن معاني هذا اللفظ الولاء للعشيره وقد بقى الامر حتى هذه الازمنه لكن باعتدال فان كان المحالف فردا او أفرادا فشانه ما تقدم الا اذا كثر النسل حتى اصبح عددا وعديدا فيكونون جماعة محالفة ولكن لهم رأيهم المؤثر وحيثيتهم المكافئه كما هو حال من بقى من خزاعة فهؤلاء كان لهم اثر بعيد وعمق رفع من قدرهم. ذلك لأن جماعتهم تنهض[٧] بجماعة قريش فلهم موقعهم لكنهم

---

(٧) أي تكافئهم بالعدد

يسكنون حول مكه ولم يبق لهم سوى مفاتيح الكعبه الى ان عاد قصي بن كلاب القرشي الذي تمكن بدهاءه استرجاع المفاتيح وسلمها اخيرا لابنه عبد الدار ومنه بنو شيبه ولا تزال لديهم سدانه الكعبه الى اليوم. ولقد كان لقصي بضم القاف وهو تصغير لكلمة قصي وهو لقب لحقه بعد ابتعاد امه به مكانا قاصيا قبل بلوغه مبلغ الرجال واسمه زيد كما ان اسم ابيه حكيم سمي بكلاب لانه كان كثير الاصطياد بها فكانت إن مرت على قوم قالوا هذه كلاب ابن مره فلزمه ذلك لقد كان لقصي شان فانه جمع شتات القرشيين بل قيل انه السبب في تسميته ولد فهر بقريش لتقرشهم بجهوده أي تجمعهم تبعا لرأي شيخهم العائد وفيه قال الشاعر

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا وإن به جمع القبائل من فهـــــــر

وقيل بل قريش هو النضر بن كنانه سمي بذلك لجماله وانه قتل قرشا في بعض سفره بحرا فسمي بذلك والقول الاول عندي اقوى دلاله والله اعلم ثم انه انشأ دار الندوه وفيها تعقد الاجتماعات المهمة.

نعود فنقول بان ياسر بعد هجرته الى مكه ومحالفته لابن المغيره كان مع الأمان يحس بثقل الغربة والوحدة، والغربة والاغتراب محل كلام في جودتها او معاناتها فياسر كان يشعر

بالمعاناة لكن ساعده عليها جو مكة الكريم وسلامها وجود غالب اهلها ولم ترتفع معاناة المحالفين والعبيد الا بالعلاج الدعوي لما جاءت به الرسالة الاسلاميه التي محت معظم هذه الامور من ثم شعت انوارها الى الجزيره ثم الى اقصى الشرق واوساط اوروبا لقد بدأ الاسلام بالقضاء على رموز الغطرسه والاستئثار والتمييز والانفراد بالثروات ولطالما انف الغرباء والعبيد تلك الآفات فكانوا اسرع الى الاسلام الذي استقرأوا معناه الجليل والسامي عن هذه الامور وعن الخضوع الى الميثولوجيا[٨] الموروثه. وكان لقومة[٩] الاوثان والاثرياء التاثير والاستغلال وقد ساءت اكثر امور تلك المواضع بسبب الطبقيه والغطرسه اضافة الى الفساد البيئي الغالب في الجزيره العربية فضعفت وطمع فيها من لم يكن كفوا لها كالروم والفرس فلا يمكن العلاج والتقويم الا بالتحديث القيمي على اسس مشروعة فليس الا التغيير[١٠] بهدم الفساد واستبقاء ما تميز به المجتمع العربي وعاصمته الأمنه مكه من مكارم اخلاق وهذا ما كان فعلا بعد بعثة الرسول(ص) وخطابه الموثر على الصفا حيث قال (الرائد لا يكذب اهله) وهو يبشر بشريعة تحفظ الحقوق

---

(٨) أي الاساطير الخاصه بالاوثان

(٩) القائمون على الاصنام

(١٠) وهذا كان للرسول والمومنين مكلفا بالمال والتضحيه الى حد الشهادة بعد المعاناه حتى روى عنه (ص): ما اوذي رسول قبلي بمثل ما اوذيت. اذى النفى والمقاطعه والتجويع وتعذيب المؤمنين وجرح النبيّ والخ الاضرار التي مرت في جهاده.

وتصون الكرامه وتمحو الطبقيات الماديه ولم يزل متانيا في ذلك وكان في مقدمة همومه ازالة الاستهانه بالانسان وانسانية الدعوة الى الرساله وقد نجح الرسول بفضل الشخصيه التي بناها منذ نعومة أظفاره على الصدق في الحديث والامانة في التعامل والنظرة الشموليه لدينه الذي يسره الله لبناءه ومما نجح فيه الغاء استهجان اللغه او الحاله الماديه فقال سين بلال(رض) شين عند الله وقال: سلمان منا اهل البيت وفي بعض الروايات لا تقولوا سلمان الفارسي بل سلمان المحمدي[11] وقد كان لسلمان(رض) شأن عظيم فهو صاحب التدبير في معركة الاحزاب فقد اشار على الرسول(ص) باحتفار خندق أمامي يصعب اختراقه وكان هذا سببا من اسباب انتصار الرسول(ص) ورد غزو المدينه المنوره وبعد ذلك كانت شخصية سلمان(رض) في الرعيل الاول في الشان العرفاني ووقع عليه الاختيار في ولاية المدائن وقد كان مبجلا عند جميع المسلمين وله عطاء بخمسة الاف دينار كان يفرقها في المحتاجين ويأكل من عمل يده من الخوص زاهدا كنيته ابو عبد الله توفي في العراق عام خمسة وثلاثين من الهجره ومرقده معلوم يزار رضى الله عنه وكان بعد الرسول(ص) من خواص الامام علي وسلمان من

---

[11] بل ذكر صاحب الكامل في الادب ان سلمان رحمه الله بعد ذلك الحديث اخذ تمرة من تمر الصدقه فاخذها الرسول منه وقال(ص) ما معناه من كان منا أومحسوباً علينا لا يأكل الصدقه فقد صار الحديث تفعيلاً لا تشريفا فقط وهي درجة عاليه رحمه الله وارضاه.

اشراف الفرس فر من بيت عبادة النار باحثا عن الحقيقه حتى وجد ضالته في سيدنا النبي(ص)[١٢] لم يقض على غربة الناس في كل مكان سوى الاسلام لان الغربة فيه ليست الا بمفارقة الحق وروض الاسلام يسع الناس جميعا وهذا ما تم به الدين من حيث الاجتماع. لقد عثرت على ما راقني فيما يناسب ما ذكرنا ما ذكره الشيخ محمد بهاء الدين العاملي العالم الكبير في احد كتبه أن العارف الشهير ذا النون المصري(ره) اعتزل الناس وانتحى الى بعض الجبال شأن عدد غير قليل من الاقطاب كابن الفارض رحمه الله والبسطامي وغيرهما من اهل التصوف فاشتاق ذات يوم للتامل في الطبيعه وما فيها من اثار معشوقه السامي الاحد سبحانه وهذا هو شانهم عند حالة القبض[١٣] ولذلك اصل في مرجع اهل المشارب وهو الاسوة بامير المؤمنين فكل الصوفيه يرجعون اليه عن طريق الحسين(ع) وكان امير المؤمنين(ع) يخرج مع حواريه الى ظهر الكوفة لتأمل الطبيعة التي فطرها الله سبحانه ومن مناجاة الامام الحسين عليه السلام يوم عرفه (اللهم انك امرتنا بالرجوع الى الآثار. فارجعني منها مكسوا بكسوة الانوار من غير تعلق)

---

(١٢)عن الرياض

(١٣)القبض ضد البسط يضيّق الصدر وهو عند الائمة(ع) من موتات القلوب أي السأم. فقالوا بأن اذا واجه العارف حالة السأم يقف على الفروض الى ان يزول ولا يعمل النوافل الراتبه.

وهذهِ الاشاره لاهل الحقائق درس عظيم اعتمده كل من انصرف نحو التأله والتصوف.

قال المصري رحمه الله سمعت المرأه تقول (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)[١٤] فوقعت الايه على داء ذي النون فبكى فرفعت راسها وقالت من انت؟ قلت غريب! قالت: ليس مع الله غريبه فاشتد بكائي مع ارتياحي لقولها فقالت: ما لك تبكي؟ قلت: الصادق لا يبكي؟ قالت: الصادق لايبكي وتعليقي أن المرأه كانت على حق وكان ذو النون محقا فذو النون رَجل اسيف[١٥] وكانت درجة عرفانه والله اعلم غير درجتها فقد كانت ارقى بالاشاره الى قوله تعالى: (الا إن اولياء الله لا خوف عليهم الخ الايه اما هو فقد ذهب الى قوله تعالى في اهل درجه ثانيه شريفه ايضا (ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)(١٦) فقد ذهبت هي الى امان الله للمؤمنين الأولياء وذهب هو الى الخشيه منه وكانت والله اعلم لا ترغب ببكاء امام أحد سواه سبحانه أما هو فقد غلبه البكاء وكل له مقامه ودرجته رضوان الله على من عرف الحق وانقطع اليه ويأس

---

[١٤] من الاية ٤٧ سورة الزمر

[١٥] الاسيف هو الرقيق كما ذكر الرازي في الصحاح

[١٦] ايه ٨٣ من السورة ومعناها في العموم اللفظي شامل وسبب نزولها في من أسلم من اهل الديانه السماوية

مما هو تخويل من الله لدى الغير والله نسأل رزقا كريما من هذه الرزق عند اهل العرفان والقرب.

وعودا على بدء فإن الاسره التي ينتسب اليها الولي الصحابي عمار(رض) هي اسرة مذحجيه بفتح الميم وكسر الحاء من احدى عشائر مذحج من بني عنس[١٧] وعنس اسمه مالك بن يحابر بن مالك بن زيد اخوطي بن كهلان[١٨] وقيل[١٩] إن مذحج اخوة ارحام تحالفوا تحت شجره اسمها مذحج والأول قول كثير من النسابين والمذحجيون كثر وهم اعظم بطون العرب القحطانيه عديدا واوسعها في الجغرافيه وابينها في التاريخ فمنهم سعد العشيرة وهو رجل عظيم من اهل اليمن عاش حتى تبعه مئة من اولاده واحفاده فاذا سؤل قال هولاء عشيرتي خشية العين وهو جد زبيد الاكبر وجد زبيد الاصغر ومنهم عمرو بن معدي كرب الفارس المعروف ومن افخاذهم بنو الحارث بن كعب الذين ضرب المثل في شجاعتهم وكانوا معروفين بالقتل والغزو وقطع الطريق الا بعد أخذ أذنهم باجتياز الطريق بنو الحارث بن كعب ارسل اليهم سيدنا محمد(ص) قائدا لاجبارهم على الاسلام ودفعه كثرة الشكاوى من بأسهم

---

(١٧) عنس اسمه مالك من مذحج ذكره ابن حزم في جمهرة الانساب وذكره ياقوت في المقتضب ومذحج هو مالك بن زيد

(١٨) المعارف لابن قتيبه في ذكر الانساب القحطانية

(١٩)انساب العرب لقطب

فاسلموا بلا قتال وبعثوا وفدا فيه ابن عبد المدان الى سيدنا الرسول(ص) فلما رآهم قال(ص) لو لم يبعث لي من ارسلت باسلامكم لجعلت رؤوسكم بين اقدامكم فقال ابن عبد المدان انا لم نسلم خوفا منك ولا ممن ارسلت قال النبي(ص) فلِمَ اذن؟ فاجاب قد علمنا بان الله بعثك رحمة فلذلك أسلمنا فتبسم النبي(ص) واعجبه قولهم لانهم قصدوا الخير ومن الله عليهم به تدبرا[٢٠] ومن مذحج عاصم بن عمرو بن زبيد وله ذرية في العراق منهم السعيد[٢١] ومن زبيد في العراق ال فتله والجبور والأعزه[٢٢] وبعض المعامره وال بدير في الديوانيه وال عجيل وال عكرش في الحله والجنوب وفي العماره الزبيدات ومنهم الدليم[٢٣] في الرمادي وال جحيش وال بو بتيوت في الموصل وبطون اخرى ومن اشراف مذحج هاني بن عروه المرادي كان معروفا بحفظ الذمار لجأ اليه كثير بن شهاب متهما باختلاس أموال كما ذكر السيد بحر العلوم في كتاب رجاله فحماه من سطوة معاويه وكان هاني(ره) من خواص امير المؤمنين عليه السلام شيخ بني مراد المذحجيين كتب الله له الشهاده ارسل اليه معاوية في بيعة يزيد وليا للعهد فرفض ذلك كتب

---

[٢٠] جمهرة خطب العرب لزكي صفوت المصري

[٢١] كنز الانساب للخفاجي الحجازي وفي انساب العرب ان السعيد من ال عاصم من زبيد المذحجية

[٢٢] انساب العرب لقطب وهو المذكور في الهامش السابق

[٢٣] طالع كتاب العشائر الزبيديه في العراق والكلم الوافر للشيخ تكليف الصكَبان البديري

الله الشهادة له على يد الفاجر الخبيث عبيد الله بن زياد بن عبيد قال صاحب كتاب الادب العربي ام زياد فارسيه وابوه رومي زوجها له الحارث الثقفي فولدت زيادا فتزوج مرجانه غير عربيه وطلقها لريبة واسلم عبيد الله الى شيرويه صاحب الاصطبل فنشأ عبيد الله وفيه لكنة ذكر المعلق على معجم الطبراني الصغير ط/ المدينة المنورة عنه انه ويزيد من السفهاء وسبب شهادة هاني(ره) حمايته لرسول اهل البيت مسلم بن عقيل بن ابي طالب عليهم السلام طولب به فلم يسلمه فقتل واستشهد ولده يحيى(ره) مع الحسين(ع) ثم انهم استشهد منهم مع الامام الحسين(ع) هلال بن نافع الجملي المذحجي واخرون ومنهم الهمدانيون المذحجيون وابرزهم الحارث الهمداني ومن بطون مذحج الاولى في العراق مراد وعنس والنخع وبنو سعد العشيره وزبيد الاصغر والاكبر وقرن واليها يرجع العارف التابعي الجليل او يس القرني رحمه الله وهو من المؤمنين الاشداء ملازم لسيدنا امير المؤمنين عليه السلام استشهد في صفين ومنهم مالك بن الحارث النخعي المشهور بمالك الاشتر(ره) هو الذي نادى في مذحج يوم صفين الى أين يا حماة الذمار ردوا علي سواد وجهي انا مالك الاشتر فعادوا اليه طاعة قائلين نحن بأمرتك خذنا حيث أحببت[٢٤] ومنهم ولده ابراهيم(ره) قاتل عبيد الله بن زياد بثار الامام

---

(٢٤) كتاب صفين لنصر بن مزاحم التميمي المنقري وراجع بُغية النبلاء للسيد عبد الحسين الطعمة الموسوي عن بناء إبراهيم بن مالك لأول قباب الامام (ع)

الشهيد وهو أول من بنى قبه على مرقد الحسين صلوات الله وسلامه عليه. لكن السابق من مذحج الى الايمان بلا خلاف هو ياسر وابنه عمار معهما سميه زوجة ياسر فهم اشرافهم في الاسلام بلا ريب لسابقتهم وكون ياسر وسميه والدة عمار اوائل الشهداء وتبعهم عمار في الشهاده مع امير المؤمنين يوم صفين.

وكان عمار من رموز الامانه والجهاد في سبيل الله مع سيد آل محمد(ص) من بعده امام المتقين علي عليه السلام ومن طباع مذحج النخوه والإقدام والسماحه والمعرفه وحفظ الذمار ذكر ذلك كثير من المؤرخين ومن بينهم صاحب مروج الذهب.

ومن شدة نخوتهم ان عمرو بن معدي كرب المذحجي الزبيدي الشجاع المعروف أسلم فرأى عند النبي(ص) قاتل ابيه كما ذكر ابن هشام فقال هذا قاتل ابي دعني اقتله فقال الرسول(ص) ما معناه ان الاسلام لا يسمح بذلك فقد عصم دمه الاسلام والاسلام يجب[٢٥] ما قبله فانفعل عمرو وعاد الى اهله واصابه شئ من الرده ثم حسن

---

[٢٥] يجبّ بتشديد الباء اي يقطع ويضع حداً للماضي ويزيل تاثيره بنعمة الرشد. ذكر المسأله ابن سيد الناس في التراجم والسير وقد كان النبي اسقط دم ولد ربيعه ابن الحرث ابن عم الرسول الذي قُتل في الجاهليه ايضاً راجع المصدر المذكور في هذا الهامش

اسلامه. وكان عشيرا لعمر(رض)[٢٦] يستمع منه الى وقائع العرب وايامهم. وقد عمر طويلا واشترك في القادسيه مع سعد.

والكلام عن ميزات البطون المذحجيه واسع ولكن النخوه والشجاعه وحفظ الذمار مما لا ينكر من ميزاتهم وكما قدمنا من احوال بعض اعيانهم ورجالهم

ناهيك عن ياسر رضي الله عنه فلما اسلم وعلمت قريش باسلامه أسروه وشد الى عمود او ما اشبه وعذب بشده بالرغم من كبر سنه وعرضت عليه العوده الى الشرك غير انه تامل بقية العمر وسبق الايمان وبكونه من تلك الأصول لهذه الاسباب كلها اخذه الآباء وقوة الايمان وكرم الاصل فاعرض عن ذلك من الله عليه باستعذاب كاس الشهادة فشربه هادئا تاليا صلواته وهو أول شهيد[٢٧] من الرجال في الاسلام خارج ميادين المعركه الحربيه فاقول هذا المعدن المذحجي الذي يدل على اصالة الرجل في تلك القبيله التي ظهر منها فضلا عنه بعد ذلك شجعان المسلمين كما تقدم اضف اليهم عبد الله بن الحر الجعفي الذي مر به الحسين(ع) وقد وصف الامام وقال باني لم ار قلبي منعطفا او منكسرا أكثر مما اعتبره للحسين وفي وصف

---

(٢٦) راجع قصص العرب تجد له قصصاً قصها على عمر

(٢٧) ذكر صاحب عيون الاثر رجلاً من ال نوفل بن عبد مناف حجز الناس دُون النبي صلى الله عليه واله وقتل دونه واختلف فيه من جهة الاستشهاد والأيمان وكانت الواقعه قبل استشهاد الصحابي ياسر(ره).

الامام(ع) قال[٢٨]: تاملته فاذا بلحيته ما فيها ظاهر شيب فقلت سواد أم خضاب يابن رسول الله فاجابني عجل علي الشيب يا بن الحر وقد ندم الجعفي على تباطؤه ولحق بالامام ولم يدركه حيا فقال:

فيا لك حسرة ما دمت حيا ... تردد بين صدري والتراقي
حسين حيث يطلب نصر مثلي ... على اهل العداوة والشقاق
لقد فاز الالى نصروا حسينا ... وخاب الخاسرون ذوو النفاق[٢٩]

وحضر يوما مجلس امير الكوفة الفاسق فقال ليرهبه لم ارك اين كنت امع عدونا؟ ويقصد الامام(ع) فقال لو كنت هناك لعلم مكاني وما خفى موقفي ثم خرج منه وهو يقول غاضبا

فيا ندمي الا اكون نصرته ... فنفسي على خذلانه اليوم نادمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتله ... فكم ناقم منا عليكم وناقمة
فكفوا وإلا زرتكم بكتائب ... لهم نجدة في الكون أسد ضراعمه[٣٠]

وقد كانت له بعد ذلك وقائع وكان من شجعان العرب ذكره صاحب المستطرف وغيره والجعفيون من مذحج ومنهم الشاعر المتنبي.

---

[٢٨] تاريخ الطبري ج٥

[٢٩] مقتل ابي مخنف

[٣٠] تاريخ الكوفه.

اذن كان ياسر رحمه الله اول من بذل مهجته من الرجال في الاسلام ثباتا على اسلامه واحتسابا مع ما يملك من نخوة العرب اما اسباب تلفظ عمار بما يدفع عنه السوء واضطراره فله موضوع وحكم وسبب نزول آيه وسيأتي تناول موضوعاته.

دوافع سكن ياسر مكة المكرمه

لقد كان سبب هجرة ياسر الى مكه من البداوة وانقطاعه عن القبيله الساكنه في نواحي اليمن كان بشأن اخ له رحل عن دياره فافتقده أهله فمشى ياسر مع أخويه الحارث ومالك في طلبه الى ان دخلوا الديار المقدسه عسى ان يكون اخوهم قصد اليها طلبا للسلام في البلد الأمين وصار شانه شان من قصد ذلك من رجالات العرب المبغضين لقسم من الواقع الجاهلي في البداوة كضجيج عصبية المعارك الدامية والغزو الجائر والاستعباد والوأد هذهِ الاشياء الشائعه حينذاك وهي من اكبر ما واجه الاسلام في اصلاحاته من التحديات في القضاء عليها وقد تم ذلك بجهاد المؤمنين وحكمة الله ورسوله ولكن لم يذكر التاريخ عن مصير اخيهم شيئا وما عثرنا عليه هو ان الصالح ياسر قد انطوى على هذهِ السريره من طلب العافيه بعيدا عن الاضطراب في الجزيره وزاد ذلك عنده ما رآه من جو مكة الآمن وقد خصها الله تعالى بذلك منذ ايام ابراهيم الخليل(ع) ولقد آثر البقاء فيها ولما يئس اخواه من اقناعه عاد الرجلان وحين استقر ياسر فرض عليه العرف محالفة قريش فاختار شان الافراد من غير القرشيين اختار حليفا مخزوميا معروفا بالوجاهه موصوفا بطيب قلب وبفضيلة عربيه في الاحسان الى حلفائه قبل بعثة النبي(ص) هو ابو حذيفه بن المغيره

بن عمر بن مخزوم وبعد معايشته اعجب ياسر بهدوءه وخلقه ابا حذيفه فقام بتزويجه من سميه بنت خياط رضي الله عنها وارضاها فاولدها عمارا[٣١] رضى الله عنه وكانت سمية شديدة السمره، من هنا ذكره بعض الشعوبيين في الاسلام بلقب ابن السوداء واختلقوا لذلك خرافات واساطير علما ان الباري تبارك اسمه نهى عن ذلك (ادعوهم لآبائهم) وقال و(لا تنابزوا بالالقاب) وكان الدافع التقرب الى العرش الاموي بل روي ان الأمويين[٣٢] انفسهم هم الاصل للتسميه لما شق عليهم موقف عمار(رض) في صفين وقد ذكر النسابون ان لعمار اخا أسمه حريث قتله بنو الدئل[٣٣] ولم يذكروا اسلامه وقد جاء في الطبقات روايه احسبها مدسوسه على نسخة الطبقات من النساخ لشذوذها الفاحش فقد جاء فيها ان سميه تزوجت بعد ياسر وهذا خلاف ما عليه الشهره في السير جميعا فعلى ما ذكر اهل السير ان

---

(٣١) الى هنا عن الطبقات ج٦ وذكر صاحب الرياض المستطابة ص٢١١-٢١٢ ان اخوة لعمّار آمنوا وعذبوا بلا ذكر لاسماء.

(٣٢) ذكر ابن عبد ربه في العقد ج٤ ص١٤١ ومن عادة صاحب العقد حذف السند غالبا ذكر ان معاويه قال لعمرو بن العاص لما حمل راية الامام الصحابي هاشم بن عتبة الزهري رحمه الله، كان يلقب (بالمرقال) يابن العاص الا ترى ابن المرقال ولكني ارى ابن السوداء يعني عماراً وهذا اصل الامر. وانما استنكر على المرقال كون خؤلة بينهما والدين اقوى وشبجه واقدم من سواه فلقد قتل علي(ع) بامر الرسول(ص) ابن عمه النضر بن الحارث كما ذكر اهل السير ومنهم ابن هشام والنهايه والسيره الحلبيه

(٣٣) بنو الدئل قوم من بني كنانة بن خزيمة أجمع النسابون على ذلك ولعمار اخ اسلم اسمه عبد الله ذكره محمد بن سعد في الجزء الثالث من الطبقات.

سميه اول شهيده في الاسلام رضى الله عنها وارضاها(٣٤) وهي في عصمة ياسر.

وقد كتب الله لصاحب الترجمه سهما وافرا من طيب الذكر وحسن الاثر وسلامه القلب وقربه من النبي(ص) واهل بيته فمن احاديث سيدنا النبي(ص) فيه وهي كثر:

ما روى[٣٥] ابن عبد ربه في فضيلة عمار عن ابى ذر المحدث عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه عن جدته ام سلمه ام المومنين رضي الله عنها زوج النبي(ص) قالت: لما بنى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مسجده بالمدينه امر باللبن[٣٦] يضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله(ص) فوضع رداءه فلما راى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا ارديتهم واكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون:

---

[٣٤] راجع السيرة الحلبيه وابن هشام وعيون الاثر والكامل. والرياض المستطابه.

[٣٥] العقد الفريد ج٤ ص١٤٢ فكل ما ورد في هذه الواقعه عن العقد هنا.

[٣٦] جع لبنه بفتح اللام وكسر الباء ثم فتح النون وا تضرب اي يرتبونها بما تحتاج اليه من القش وغيره لتكون به متماسكة في البناء. وهذه هي السنه في المساجد فاين نحن منها فموادّها اليوم الطابوق المعصفر وانواع المواد التي لا تذكّر الانسان بالخشوع مع ارتفاع المنابر فقد خطبت مضطراً على منبر علوه متران ونصف ودخلت الى مسجد ظاهر كقصر الملوك والقباب عليها مصابيح الكهرباء وتوجد منارة مسجد تطاول السماء فاين نحن عن السنه اليوم يا ليت شعري

لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك اذن لعمل مضلّل

اقول فهل حاول اثريائنا ووجهائنا وطبقاتنا المثقفه ان يشاطروا العمال بنسبه من اسهام بعمل مسجد مثلا بتواضع لا لانسان بل لربنا وتأسيا بالنبي(ص) ان ما صنع الدهر بنا هو لتركنا الآسوه النسبيه وتغيير الأجنده لتنحو غير منحاها فانا لله وانا اليه راجعون اللهم غفرا فكلنا تقصير ومالنا ولاخواننا المسلمين الا رشدك وعفوك ورحماك.

قالت ام المومنين (رضي الله عنها) وكان عثمان بن عفان(رض) رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنه ويبعدها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كفيه ونظر الى ثوبه فاذا اصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي(ع) فانشد:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها راكعاً وساجدا

وقائماً طوراً وطورا قاعدا ومن يُرى عن التراب حائدا

- وكان الامام يقصد ملاطفه - فسمعها عمار فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني ولما سمعها عثمان من علي علم بالملاحظة فسكت عنه ولم يعترضه لكن لما سمعها من ابن ياسر لم يسكت وقال له: يا بن سميه ما اعرفني بمن تعرض ومع عثمان جريدة نخل فقال: لتكفن او لاعترضن بها وجهك، فسمعه النبي(ص) وهو

جالس بعد عناء العمل والتعب في ظل حائط فقال (ص): عمار جلدة ما بين عيني وانفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني واشار صلى الله عليه واله وسلم بيده الشريفة ووضعها بين عينيه فكف الناس نحو عمار وقالوا لهذا الصحابي الجليل ان رسول الله(ص) قد غضب فيك ونخاف ان ينزل في الامر قران فقال عمار رحمه الله انا الذي سارضيه كما غضب لاجلي[٣٧]. وروى انه في بعض الاحوال قال يا رسول الله مالي ولاصحابك؟ قال(ص) ما لك ولهم؟ قال: يريدون قتلي يحملون علي بلبنتين فاخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول: يابن سميه لا يقتلك اصحابي ولكن تقتلك الفئه الباغية[٣٨] فلما قتل بصفين قال ابن عبد ربه روى هذا الحديث لمعاويه عبد الله بن عمرو بن العاص وكان ممن سمع من رسول الله(ص) فقال معاويه قولا واهنا لكنه يمكن ان يقبله بعض اهل الشام فهم ليسوا كأهل العراق المشهود لهم بالتحقيق والنباهه والتدقيق قال: هم قتلوه لانهم اخرجوه الى القتل فلما بلغ ذلك الامام صلوات الله عليه اجاب ساخرا ومفندا بالايراد في كلامه على معاويه: ونحن ايضا قتلنا حمزه لاننا اخرجناه لمعركة أحد هذا الحديث رواية ابن عبد ربه ووافقه المسعودي بالقول الأخير

---

[٣٧] الطبقات الكبرى

[٣٨] ومنهم المنافق ابو الغادية فقد رأى النبي(ص) وسمع منه وخالفه في عمل الكبائر كما سنذكر بروايات في الطبقات وغيرها من كتب الرجال

لعلي(ع) وقد يغتزل الحديث او يقطع ان كانت المعاني يمكن التفريق بينها فتستقل رواية الراوي ببعض الحديث في معنى من المعاني كقوله(ص) (تقتلك الفئه الباغيه) فان كل الاحاديث في مسألة عمار تذكر هذا المعنىواللفظ مع زيادة مقبوله كما تقدم لان الزياده الوارده لا توثر على المعنى المذكور ولا يوثر عليها. فلا تنافر ولا مباينه في الزيادات فهي مقبوله. لكن سند ابن عبد ربه اكثر في الاعتبار لتناسق ما ورد فيه وقد ذكر السند استثناء من عادته الغالبة في الحذف ولا يستغل احد ما حصل بين الصحابيين عمار وعثمان فانه شئ قد يحصل وليسا معصومين. بل إن غايتنا هنا ما يتعلق بشرفٍ خص عمارا من الرسول(ص) بحديثه فيه.

ومسألة صفين مسألة جليله وحديثها ذو شجون فمن شجونها لما سأل رجل عليا لماذا لم تاخذ الخلافة من اولها وانتم ال البيت فقال اترك هذا وتعال للخطب في ابن ابي سفيان، وقد كتب معاويه مرة يذكر فيها كما في نهج البلاغة ابابكر وعمر(رض) فاجابه الامام «ما انت والمهاجرين الأولين» وعلى كل لا نريد ان ننبش ماضيا اهله وفدوا على الله والله أحكم منا واولى بهم و(كل امرئ بما كسب رهين) ان اقبالنا على شاننا واصلاح انفسنا والصلح لنا مع الله بالتقرب اليه بالعمل اولى بنا كما يقول سيدنا علي(ع) ما معناه (العارف المقبل على شانه المطلع على احوال ظرفه وزمانه) وهذا المعنى

اشتهر عنه وكان (ع) لا يوافق على السب ولا على الشتم ولكن يحث على بيان وجه الخطأ ليجتنب والرشد ليعمل عليه والمسلمون جميعا خطأوا معاويه وأبطلوا مقالته وشهدوا لعلي بالحق راجع الرياض المستطابه فيمن روى في الصحيحين من الصحابه لتقف على الأمر المذكور[٣٩] وذكر اهل علم الرجال كصاحب كتاب الكنى والالقاب عن النسائي صاحب الصحيح وقد سأله اهل الشام أتحفظ مناقب معاويه فقال كلاما في معاوية لم يعجبهم فرفسوه ففارق وكتب كتابا في فضائل الامام علي لاهل الشام لعلهم يرجعون إليه ومات النسائي في مكه على اثر تلك المسأله رحمه الله. وذكر القضيه الذهبي في كتابه سير اعلام النبلاء عن محمد بن موسى المأموني والدار القطني على ما ذكر مقدم كتاب النسائي(ره)[٤٠] (الضعفاء والمتروكين) قال الدار القطني بالاشارة الى ذلك خرج النسائي(ره) حاجا فامتحن في دمشق وأدرك الشهادة على اثر القضية المذكورة بعد أن قال احملوني الى مكة فحمل وتوفى بها سنة ٣٠٣ هـ . وكل ما قال النسائي في جواب الشاميين عندما سألوه ذكر فضائل معاوية بالحديث قال: أي شيء اخرج؟ حديث (اللهم لا

---

[٣٩] الرياض المستطابة ص٧٨ ليحيى اليماني الشافعي نقل اراء اهل المذاهب الاربعة بأمانه بان الحق مع علي في جميع مواقفه واما غيرهم فايضاً يخطئون معاوية كالمعتزلة. واما الأمامية فيعتقدون العصمة فيه وفي الأئمة الاحد عشر(ع) من ذريته

[٤٠] مقدم كتاب النسائي المذكور هو الشيخ عبد العزيز السيروان.

تشبع بطنه) هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه في باب البر والصلة رقمه (٢٦٠٤)

إسلام الأسرة

ان الناظر الى الفتره التي مرت على الناس جميعا بعد رفع عيسى عليه السلام يجد ان الطباع البشرية السيئة التي طمرها الانبياء المصلحون عندما يطول الامد وينعدم المذكر ويقع الفساد بين طبقة القيادة في الأديان يدب جموح في النفوس من الميول الرديئه حين يبتعد المجتمع عن المصلحين او ان من يظنهم الناس هكذا عاث في ذواتهم الطمع ونشد ان الاعجاب وعشق العظمه على حساب المله ورسالة الصفوة من البشر عند ذلك تنتبه تلك الغرائز والطباع الشريره وتجدل اصحابها فيسلمون اليها الزمام دون رويه فتشيع عندهم الطبقيه والكبر والترف والبذخ فيخرج الفساد الاخلاقي نتاجا للصراع بين خير وعكسه وغلبة الميل العفوي ويشتد الامر وتتداعى الاخطاء الى درجة التقاطع ونبذ قواعد الاجتماع الادبي وتفكك الأسرة بأثر افرازات الوضع المعاشي والاجتماعي واستئثار الفئات الحاكمة او ذات الثراء اي الارستقراطية الفجة فينشأ حب الغلبه وطلب ما في ايدي الغير بالقوة والأرتكاس في التردي فحينئذ يكون العالم محتاجا الى من يصلح وهذا المصلح يفترض ان يكون شجاع القلب قد علمت الناس اعتداله وتواضعه وشرف انتسابه وقوته الاخلاقيه ومكافحته السحت ومص الدماء وله سيرة محمودة في الأئتمان والحديث الموثوق

وهذهِ الصفات اجتمعت في شخص الرسول سيدنا محمد(ص) وقد أجمع اهل عصره انه قد فاق الجميع بسموه الاخلاقي لقد كان يبتعد عن تلك الاجواء ويحشم نفسه عن الأوثان باعداد من الله الى قيامه بخلاص أمته بل والبشر من نير العبودية الباطلة والانسياق وراء الميثولوجيا او الخرافه المنمقه باوثان الحجارة المنحوته ظهر المصلح ذو الرساله في مجتمع امراضه كثر قد انتشرت فيه المفاسد وهوس المطامح والتعالى وقد رأى الغطرسة في النظر في الاعطاف واظهار البهرجه للفخر الذي اساسه الانسياق وراء الأساطير ورأى التهور خلف ستار الشجاعة والكبر تحت أقنعة الكرامة ورأى المصلح من الشباب انكارا وعلى العبيد هضما ومن الضعفاء انكسارا وذلة فلما أمره الله بالابتداء بما كلفه من النبوه والتبشير بالانقاذ لم يصغ له الا فتى من اهله وافراد مستعبدون واخرون مستضعفون وشباب أنفوا هذه الظلاميه كعلي من اهل بيته ومصعب بن عمير وعامر بن فهيره وبلال وعمار بن ياسر وذكى عرف[٤١] محمد(ص) وذاع قوله بهولاء الفتية اما الصحابه الاخرون المنتجبون(رض) فهؤلاء قد استبشروا بالاسلام لكن الشباب كان اكثر اقبالا بفكر منفتح وواع فبالنظر الى فتوة عمار واباءه المعروف واستقامته وقوة فراسته فإنه لم يسلم عفوا بل اخذ يستمع لما

---

(٤١) أي انتشر عرف هنا معناه العطر والطيب والمكاء الصفير والتصدية صفق الأيدي عند الأوثان.

يقوله الرسول(ص) وما يصنعه فيقارن بينه وبين ما يعايشه من سجود وتصديه ومكاء الى الوثنيه امور عرف فراغها فرجح عنده ما عليه هذا النبي(ص) فجاء الى بابه فوجد صهيب بن سنان قال صاحب الطبقات في روايته بان الصحابي عمارا سأل صهيبا عن وقوفه قال جئت لاستمع الى محمد(ص) فاجاب وانا يا اخي جئت لهذا الأمر فدخلا وسمعا الذكر فوجدا فيه سموا وشرفا وحقا وفيه علاج ما يعايشانه من الأمر فدخل الاسلام قلبيهما فاسلما. وطبعا اسلام المتأمل والاسلام الموضوعي عن تأمل غير أسلام إلاكراه او الطمع والطموح كما ذكروا مثلا عن حجار بن أبجر[٤٢] لما جاء به ابوه وهو نصراني الى عمر(رض) وكان حجار يقول لابيه ما زلت ارى ان كل من دخل هذا الدين نال منصبا ووجاهة وشانا فاسلم حجار لذلك فقال عمر(رض) لابيه ولم لا تسلم انت قال بخبث انا شيخ كبير لم يبق في العمر بقيه لذلك ارجو ان تعفيني ولم يكن الاسلام اجبارا لاهل الاديان فانظر الى جواب ابجر فخلفية قوله أن هذا الشاب طامح لتحصيل مكانة بين الناس وبروز وهو لا يملك من عمره مدة تصلح لما يريد ابنه فكانت عاقبة اسلام الولد قتال ابن بنت الرسول(ص) براية تحتها ثلاث الاف وكان قد كاتب الامام الحسين ثم نكث.

---

[٤٢] من سكنة الكوفه قال ابن قتيبه ان أبجر لما مات احجم عن تشيعه بعض الكوفيين ولم يحضر الا من على شاكلة حجار اخزاه الله ولعنه. لقد كاتب حجّار الامام الحسين بالقدوم متصوّرا السلطة ثم قاتله ظلما.

لم يكن اسلام عمار الا عن فهم وتوفيق ورشد ولاحظ عليه ابواه ما هو عليه فانكراه فلم يزل يذكر لهما المبادئ الأسلاميه التي تساوي بين الناس ويقيم رجالها فيهم العدل وتجعلهم احرارا بالنسبة الى انسانيتهم لا سلطة عليهم الا امر مولاهم الحق. وارشد الله ياسرا وسمية الى الدين فاسلما باقناع عمار بعد هدى المولى سبحانه ولما سمعت قريش بذلك ندبوا لهم حلفاءهم وعابوا عليهم ان يتركوا ياسرا وعائلته يصنعون ما يرون فتعرضت العائله الى أقسى ما عرفه المسلمون الاوائل من الشدة وباسمى ما عرفوه عن النبل وشجاعة القلوب المؤمنه فقد رفضت الصحابيه سمية وهي على الرمضاء الحارة مقيدة بالأوتاد رفضت ذكر الهة السوء بخير وبصقت بوجه جلادها فطعنها بمرأى من ياسر وولده ابنها ثم سار الجلاد اللئيم الذي احتشى راسه طمعا في الرياسه واستغلال الثروه وحسدا للنبي(ص) واستعبادا للناس واستكبارا ولا يعلم بانه عبد لذاته ولرغباتها الشاذه ويتعصب فعل ذلك ويريد الزيادة على ما صنع قيل أنه ابو جهل وقيل غيره ومر الرسول(ص) فقال: اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت. وروى ان الرسول مر على عمار وقد أضرموا له نارا فمر بيده على راس الصحابي عمار وقال اللهم اجعلها بردا وسلاما على عمار[٤٣] وعلى كل فلم يكتف السفاح

(٤٣) الطبقات في قسم البدريين

المذكور بذلك بل سار متعطشا لدماء زاكيه فأتجه نحو الشيخ الكبير الصابر ياسر رضي الله عنه فعرض عليه الكفر فأبى فقتله هذا وولدهما الشاب عمار ينظر بعين تكمن خلفها الغربه والأنقطاع عن قبيلته الأصلية فتأمل هذا الامر الواقع من ثلاث وجوه الاول براءة من حالفهم عنهم لانحيازهم الى صف المسلمين والثاني تكبيله وعزله عن سلاح يدافع به ولا يقدر على حل وثاقه والثالث مقتل الشيخ ابيه وطعن والدته في صدرها وهذا الموقف لا تناسبه شجاعة بل يناسبه الراي والحكمه ثم انه اراد مواراة جثماني ابيه ووالدته فيمر رسول الله(ص) ويقول (صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنه)[٤٤] وهذا الحديث اشهر من ان يذكر ولكن سياق القلم يقتضي اشارة لشرف المتن. وانتقل جلادهم نحوه ملتمسا ضعفه مع قساوة لم يعرف فيما مضى عن ذلك اليوم تاريخ حدث بها ولا بمثل صلابة هذهِ العائله الكريمه رزقنا الله شفاعتهم في دنيانا وآخرتنا.

لا ريب ان الشجاعة المادية هنا لا مكان لها بل هي وهم فاذا تحرك عمار او بصق او شتم فهذا لا يكون منطقيا فذاكر نفسه فوجدها لا تحيد عن الايمان فما بقى الا المداجاة[٤٥] كفافا للشر

---

[٤٤] الرياض المستطابة ليحيى اليماني وعن الطبقات أبشروا ال عمار فان موعدكم الجنة كما تقدّم بالذكر من طريقين

[٤٥] المداجاة دفع الشر بكلام تحته ايمان

الذي راه قبالته واقعيا لاندحة عنه ان لم يستعمل الحكمة فسخر عمار منهم بكلمات قالها لم يقصدها وانما قصد كف الشر والسخرية على ذلك الغبى والا كيف يَصدِق برجل قتِل ابواه مظلومين بلا جرم ولا ذنب فيكون معاونا حقا لهم بل اضطر الى ذلك فذكر لهم الهتهم بخير فصدقوا واهمين لتخلفهم وجهلهم فاطلقوه فجاء الى الرسول(ص) فقال(ص) ما وراءك يا عمار؟ فاجاب بعيون فاضت ولم يملكها لحبه لله ولنبيه(ص): يا رسول الله.. والله ما تركوني حتى نلت منك.. قال عليه الصلاة السلام: فكيف تجدك في قلبك فقال بثقه بنفسه: مطمئن بالايمان فقال صلى الله عليه واله وسلم: إن عادوا فعد هذا ما ذكره محمد بن سعد في طبقاته وروى عن ابن جريج: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول نزل في الرجل[٤٦] (ام حسِب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) والفتنه لها اربعون معنى في القران وهي هنا بمعنى الابتلاء والتعذيب. ونحن نوافق القائل بسبب النزول في عمار وإن كان التعبير بالجمع فعند علماء الاصول يصح تخصيص العموم بواحد كما في قوله تعالى ((يا ايها الذين امنوا انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)) فعند النسفي وابن كثير وغيرهم كصاحب مجمع البيان

---

(٤٦) اللام في الرجل عهديه اي المقصود هو أبن ياسر رحمه الله ورضي عنه.

والميزان ان الايه نزلت في علي(ع) وحده وقال تعالى (ويوم حنين اذا أعجبتكم كثرتكم) قال ابن هشام المتعجب واحد لا غير وما من عام الا وقد خص وفي نفس المصدر المتقدم عن ابن عباس رضى الله عنه وارضاه بسند ذكره المصدر لا غبار عليه انه قال في سبب نزول قوله تعالى (أفمن هو قانت أناء الليل) انها نزلت في عمار وفيه ايضا بعد تعذيبه نزلت آية كما ذكر السيوطي في اسباب النزول وذكرها النيسابوري في اسباب النزول أن ابن عباس قال: لما اراد النبي ان يهاجر الى المدينه اخذ المشركون ياسرا وزوجته سمية وعمارا فقتلوا ياسرا وسمية كما اخذوا خبابا وبلالا وسالما رضى الله عنهم وعذبوا الباقين بالوان التعذيب اما عمار فقال لهم بلسانه مكرها كلمة اعجبتهم كفافا للشر فلما رجع الى رسول الله(ص) حدثه بما صدر منه فقال كيف كان قلبك حين قلت ما قلت أكان منشرحا بما قلت؟ قال: لا ولكنه مطمئن بالايمان فانزل الله الايه (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) واخرج الحديث ابن المنذر وابن ابى حاتم وهي رواية جاءت مشهورة وباسانيد اخرى وقد اشار اليها من المحدثين الاخ ايمن عبد العزيز جبر في روائع البيان المتوفر في هذه الفتره. وصاحب الطبقات ايضا ذكر ذلك وذكر ابن كثير في تفسيره ايضا في سبب نزول الايه في عمار رضي الله عنه قول الشعبي وقتادة وابي مالك ورواه عن ابن جرير حدثنا ابن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري

بسند عن ابي عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر بنفس قول عمار في شكايته للرسول وعما قال وجواب رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام له قال ابن كثير ولهذا اتفق العلماء على ان المكره على الكفر يجوز له ان يماشي باللسان ابقاء لمهجته ويجوز له ان يابى وهذا ايضا ما عليه الاماميه في مثل هذا الموقف فهو مخير[٤٧] ما دام قلبه مطمئن بالايمان. فها انت ايها القارئ المسلم ترى ثلاث ايات تنزل في حق هذا الصحابي الكبير وهو تشريف له وإسماء لمنزلته في السابقين للايمان والاسلام.

ومن آثاره رضى الله عنه ما رواه محمد بن عبيد والفضل بن دكين وكلاهما من رواة الحديث وعلمائه قالا حدثنا المسعودي وهو علي بن الحسين صاحب المصنفات من ذرية عبد الله بن مسعود عن القاسم بن عبد الرحمن وعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ان اول من بنى مسجدا يصلي فيه عمار بن ياسر وبسند اخر أوله القاسم المذكور قال اخبرنا قبيصه بن عقبه قال اخبرنا سفيان يعني الثوري - عن ابيه قال اول من اتخذ في بيته مسجدا يصلي فيه عمار[٤٨] وبالنظر الى فتوة عمار واباءه وايمانه

---

(٤٧) غير ان الاماميه مع موافقتهم على هذا يقولون بالتوريه اذا أمكن ومثاله ما حصل لاحد الموالين عندما امره خالد القسري بسبّ علي فقال الموالي إن الامير امرني بسبّ فالعنوه والحقيقة فإن الموالي قصد الامير بلعنه.

(٤٨) محمد بن سعد في قسم البدريين من الطبقات الحديثان جميعاً في هذا المصدر.

وصلاحه كما سوف نذكر من احواله يستطيع الانسان المتأمل بالمقارنه لأيمان عمار(ره) والتناسب والروايات أن يقول هو اهل لذلك وبالخصوص اذا قدمنا حديث النبي(ص) فيه اذ قال(ص) (إن الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وسلمان وعمار)[٤٩]

وستاتي الاحاديث الاخرى انشاء الله لكن ما يهم ان نذكر ان صدر الاسلام بني بشباب بنيت شخصياتهم على قواعد متينه من المعرفه الالهيه والعلوم القرانيه والسنه الشريفه وأدب رفقة الصلحاء والإخاء واستطاعوا ان يرسموا مثالا لمن بعدهم بل هم مدرسة خير ياخذ عنها التابعون على طبقاتهم ونحن من هذه الامه فلنستمد من حكمة اولئك الصالحين ونعلم كم جاهدوا وما ضحوا به وأن هذا الجهاد والتضحيه لم يكن من تلك الطبقه المثقفه إلا بالمعرفه الواسعه وهم الذين تلمذوا عند اشرف معلم صالح لبني البشر كافه ليعبروا ويخبروا بأن ديننا هو دين الأباء وأنه شرعة الاخاء ودين الخير والفضيله وله ثقل قيمي عظيم ولنعمل على ضوء تلك الرساله السامية في المعنى والتي تصلح لحل كل المشاكل التي تعلق عند الناس.

---

[٤٩] الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ط مصر مكتبة القاهره ص١٢٥ اخرج الحديث الترمذي والحاكم وقد اخرج حديث لأربعة رابعهم مقداد بسند ومعنى آخر فقد اخرج الترمذي في جامعه عن النبي (ص): أمرني ربي بحبّ أربعة واخبرني أنه يحبّهم فقيل يا رسول الله من هم قال: علي يقول(ص) ذلك ثلاثا وابوذر والمقداد وسلمان ودرجة عمار اشتياق الجنة اليه.

قال سبحانه: ((هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم. ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)) من مقاديم سورة الجمعة

فنحن الذين في حال يجب فيه ان نعد انفسنا بجعلهم مثلا يحتذى فانهم اهل لذلك راجين فضله تعالى أن يشملنا بعظيم تفضله وجوده في الاقتداء بهم.

ان مما لا أريد ان يفوتني هو ان الرجل في دفاعه عن بيضة الاسلام تحت راية سيدنا محمد(ص) وراية وصية سيدنا علي(ع) كان دفاعا له خلفية حسن الاعتقاد والقرار المدروس والعلم المتين وقد ناضح عمار عن رسول الله(ص) بالمنطق بالاضافة الى الحسام فمن ذلك ما أفحم به بعض اليهود[٥٠] فحينما اصاب المسلمين ما اصابهم يوم احد اتى قوم من يهود الى الصاحبين حذيفة وعمار فقال اليهود لهما: ألا تريا ما أصابكم يوم أحد انما يحرب -يعني سيدنا محمد(ص)- كأحد طلاب الدينا يحرب حربه سجالا -اي غالب او مغلوب- تارة له وتارة عليه فارجعا عن دينه فقال حذيفة بن

---

[٥٠] راجع المجلسي المجلد السادس في قضايا عمار وبقية الاصحاب.

اليمان(رض) يخاطب يهود: لعنكم الله لا اجالسكم ولا أسمع مقالتكم اخاف على نفسي وديني فأفر بهما من مكركم وسود مقالتكم هذى وأما عمار بن ياسر(رض) فقد قارعهم بالحجة ولم يقم عنهم وثبت فقال معاشر اليهود إن محمدا وعد أصحابه الظفر في بدر إن يصبروا فصبروا وظفروا! ووعدهم الظفر يوم احد ايضا إن صبروا ففشلوا عندما تركوا! الصبر على الموقف والبقاء في مكانتهم ولو أنهم اطاعوا فصبروا ولم يخالفوا لغلبوا قالت له اليهود: يا عمار(رض) وإذا أطعت انت غلب محمد سادت قريش مع امة ساقيك فقال شجاعة قلب وخلوص فيه: نعم والله الذي لا إله .

هجرتا عمار واسهامه في تشييد صرح الدين

لاشك انه قد رق قلب عمار العاطفي بعد ما جرى فعشيرته بعيده وابواه استشهدا وحلفاءه فسخوا الحلف لم يبق الا ان يتهيأ لمواجهة تحدي الطارئ المشجي وامتصاصه ضمن العقيدة المنقذة ولقد سمح النبي لعمار أن يفارق جو مكة المشحون بالسخونة الوضعية الى حيث الامن فهاجر الى الحبشة وفي الهجرة الثانيه جاء الى المدينة ملتئم الجراح مستعدا لخوض حياة العمل والجهاد للملة الجديدة خصوصا بعدما جلت التضحية السابقة فاستقبله الرسول(ص) خير استقبال يليق برجل عزيز على الرسول ضحى من اجل رسالته بأبويه وبغضارة جسمه الذي ظلت آثار سياط قريش على ظهره. وعلى عادة المتبوئين للدار من الاستقبال الكريم للمهاجرين فقد نزل على دار المبشر بن عبد المقتدر الأزدي فاقطعه رسول الله(ص) قطعة أرض سكنها وزرعها وصفه المورخون انه كان اسمرا اشهل العينين طوالا لم يغير شيبه وصفته مولاة ابنته ام الحكم بنت عمار. حسب ما وصفته البنت رضى الله عنها وعن والديها وأرضاهما.[٥١]

---

[٥١] الطبقات ج٣

وكما افتتح ايمانه بالجهاد فبعد الهجرة استعد للمواجهه من جديد فكان بدريا وشهد المشاهد كلها واتفق اهل السير على ذلك كصاحب السيرة الحلبيه وابن هشام واهل علم الرجال كالطبقات والأصابه.

ذكر ابن سيد الناس في عيون الآثر أن النبي(ص) لما بنى مسجده اشترك عليه الصلاة والسلام في العمل بفارق ومن هنا تتجلى الروح المحمديه بأسمى المعاني السماويه والربانيه لقد كان النبي(ص) روحي فداه يحمل الحجرالثقيل وكان اصحابه رضى الله عنهم واهل بيته يشفقون على الرسول فجاءه احدهم[٥٢] قال ناولنيه يا رسول الله قال: لا ولكن امض الى حجر مثله وأحمله وجعل المسلمون يحملون والنبي(ص) يحمل هو وعمار(رض) سوية فاخذ الحماس لهذا العمل الروحي عمارا(رض) فارتجر يقول:

نحن المسلمون نبني المساجدا[٥٣]

وجعل الرسول يشجعه ويردد القافيه (المساجدا) بشوق وبغبطة غامره لقلب النبي(ص) وقد كان عمار رضى الله عنه يشتكي من

---

[٥٢] سيرة ابن هشام

[٥٣] هذا الصدر في البيت لا يستقيم الا اذا كان (نحن الذين نبتني المساجدا) وما ذكرناه اعلاه فعن الطبقات في الجزء الثالث طبقة البدريين.

جسمه قبل هذا فقال بعضهم: ليموتن عمار اليوم فسمعهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنفض لبنته[٥٤] وقال: (ويحك - ولم يقل ويلك[٥٥] - يابن سميه تقتلك الفئه الباغيه. وهذا الحديث مستفيض في الشهره فقد رواه ابو سعيد الخدري وابو قناده وعبد الله بن عمرو وحتى والده عمرو بن العاص[٥٦] وقد روى ان عبد الله بن عمرو حضر معركة صفين وذكر اباه بالحديث لما قتل عمار فذهب ابوه الى معاويه يخبره بما قال ولده فقال وهل نحن الذين قتلناه قتله من جاء به ولما ذهب الخبر الى الامام(ع) قال (اذن النبي قتل حمزة حين جاء به الى أحد)[٥٧] ما أبهت ما قاله معاويه وما احمقه وهل هذا من الدهاء الا ان يقال ان اهل الشام من التخلف المعروف عنهم قدما يصدقون ذلك. ولما راى عبد الله بن عمرو اصرارهم لم يقاتل وقيل غير ذلك وعدم قتاله محتمل لان عبد الله غير ابيه.

وقد ذكر ابن ابي الحديد قتاله وشعرا له واستبعد ذلك لاني لا اثق كثيرا بابن ابي الحديد لتناقضه وشطحه البعيد في بعض ما

---

(٥٤) لبنته اي الحجاره المصنوعة التي كانت بيده.

(٥٥) هذا من تعليق صاحب المصدر المذكور في الهامش

(٥٦) هذا عن المصدر السابق (الطبقات) ورواه الطبراني بسند متصل موجزاً عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله يقول يا عمار تقتلك الفئه الباغيه.

(٥٧) عن المصدر السابق وقد تقدمت رواية اخرى مقاربة في المعنى.

ذكر ولمرسلاته بحيث يصعب تحديد الموقف من كتابه[٥٨]. وانما المحتمل انه قد تزلف به لابن العلقمي وقد جعل سموما في ثنايا الكتاب فيها انحراف واضح عن الامام علي عليه السلام وقد رد عليه الكثير من علماء الاماميه ولا يصح في شرحه من الحديث الا ما كان مسندا عندنا. إني ارى ان عبد الله اقل غائلة من ابيه وكان يجل الحسين(ع) واهل البيت وقد روى عنه انه راى الحسين عليه السلام وكان عبد الله جالسا وحوله جماعه فنهض فسألوه عن مفارقته لهم قال أريد ان انظر الى رجل من اهل الجنه فلما راه الامام(ع) عاتبه على حضوره صفين في الجانب الشامي فقال انه ابي حضر وخشيت عقوقه فاجابه الامام جوابا على اصل قراني وكان شديدا فلم ينبس ببنت شفه.. وأريد ان اذكر هنا ما ذكره احمد في مسنده عن حذيفه(رض) ان الرسول قال له مامعناه بشرتني السماء أن فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنه وليس هنا محل تحقيق الحديث بل اردت ذكر حديث احمد في متن رواية اسمى عن راوٍ أسمى في حق سيدنا وإمامنا الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى جده. لقد كان مقتل عمار سببا لجهاد خزيمه بن ثابت(ره) فلما استشهد عمار دخل الحرب الى جانب

---

[٥٨] ومنه قوله في مقدمة الشرح للنهج الشريف: الحمد لله الذي قدّم المفضول على الفاضل والله يقول (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) هل هنا بمعنى لا

علي(ع) واستشهد رضى الله عنه وهو الملقب بذي الشهادتين[٥٩]. وسيأتي ذكر ذلك الحديث بأشمل مما هنا. صلى على عمار[٦٠] وزميله الصالح الشهيد هاشم المرقال بن عتبه صلى عليهما الامام فجعل جسم عمار أمامه مما يليه وهاشم امامه رحمة الله عليهما وعلى من يقتدي بهديهما.

ان مما لا أريد ان يفوتني هو ان الرجل في دفاعه عن بيضة الاسلام تحت راية سيدنا محمد(ص) وراية وصيه سيدنا علي(ع) كان دفاعا له خلفية حسن الاعتقاد والقرار المدروس والعلم المتين وقد نافح عمار عن رسول الله(ص) بالمنطق بالاضافة الى الحسام فمن ذلك مما أفحم به بعض اليهود[٦١] فحينما أصاب المسلمين ما أصابهم يوم أحد اتى قوم من يهود الى الصاحبين حذيفة وعمار فقال اليهود لهما: ألا تريا ما أصابكم يوم أحد انما يحرب -يعني سيدنا محمد(ص)- كأحد طلاب الدنيا يحرب حربه سجالا -اي غالب او مغلوب- تارة له وتارة عليه فارجعا عن دينه فقال حذيفة بن اليمان(رض) يخاطب اليهود: لعنكم الله لا اجالسكم ولا أسمع مقالتكم اخاف على نفسي ودينى فأفر بهما من مكركم وسوء مقالتكم هذى وأما عمار بن ياسر(رض) فقد قارعهم بالحجة ولم

---

(٥٩) الطبقات في ترجمه عمار في البدريين.

(٦٠) المصدر السابق

(٦١) البحار للمجلسي المجلد السادس في فضل عمار وبقية الأصحاب.

يقم عنهم وثبت فقال معاشر اليهود إن محمدا وعد أصحابه الظفر في بدر إن يصبروا فصبروا وظفروا! ووعدهم الظفر يوم احد ايضا إن صبروا ففشلوا عندما تركوا الصبر على الموقف والبقاء في أمكنتهم ولو أنهم اطاعوا فصبروا ولم يخالفوا لغلبوا قالت له اليهود: يا عمار(رض) وإذا أطعت انت غلب محمد سادات قريش مع دقة ساقيك فقال عن شجاعة قلب وخلوص نيه: نعم والله الذي لا إله الا هو باعثه بالحق نبيا لقد وعدني محمد(ص) من الفضل والحكمة ما عرفنيه من نبوته وفهمنيه من فضل اخيه ووصيه خير المنتجبين يخلفه بعده والتسليم لذريته الطيبين وأقرني بالدعاء بهم[٦٢] في شدائدي ومهماتي ووعدني انه لا يامرني بشيء فاعتقدت فيه طاعته إلا بلغته ثم قام عنهم وقال لهم لقد ابلغتكم حجة ربي ونصحت لكم ولكنكم للنصيحةِ كارهون ثم بعد ذلك جاء رضى الله عنه الى سيدنا النبي(ص) فقال له النبي: قد وصل الي خبركما أما حذيفة فقد فر بدينه من الشيطان وأوليائه فهو من عباد الله الصالحين وأما انت يا عمار فقد ناضلت عن دين الله ونصحت لمحمد رسول الله فانت من المجاهدين في سبيل الله الفاضلين وللرواية بقية ذكرنا منها ما هو المهم اشارة الى قوة حجة عمار وفضله بشهادة الرسول فختم الله له بالسعادة ونيل الشهادة نرجو

---

[٦٢] اي بجاههم عند الله تعالى.

الله ان يشفعه فينا يوم الفصل ويمنحنا الاسوة ولو بنسبة منها فانه الأشرف بالصحبة والحضور والشهادة رضى الله عنه وارضاه ومع الاستحضار لهذه الفضيلة في معرفة الرجل فليعمل الصالح وهاتان الحالتان من الصحابيين من سنة الرسول لانه أقرهما فهما من سنة التقرير والموافقة فاذن يجوز العمل باحدهما فترك مجلس السوء يجوز وتجوز المناظرة بالحجة.

اما في الادب الشعري فقد كان مقلا في هذا الخصوص لكن هذا لا يعني انه بعيد عن معتركه لكنه رحمه الله اجتنب فيه ما تغلب عليه اللفظية المجرده فله من الشعر العرفاني في طلب الاستشهاد كما رووا له منه قوله:

صدق الله وهو للصدق اهل وتعالي ربي عظيماً جليلا
رب عجّل شهادة لي بقتلٍ في الذي قد أحب قتلا جميلا
مقبلاً غير مدبر ان للقتل على كل ميتةٍ تفضيلا
فمن أستشهدوا هدىً في جنان يشربون الرحيق والسلسبيلا
من شراب الابرار خالطة المسك وكاسا ممزوجة زنجبيلا[٦٣]

هذه الامنيه هي امنيه ذوى المقام من اصحاب النبي(ص).

---

[٦٣] مشاهد شعراء الشيعة ج٣

عمار والكوفة

لما فتح المسلمون العراق واستقر الحال فإن الكوفه كانت نقطة ارتكاز البلاد الشرقيه وقدما هي اول أرض ظهرت حواليها مملكة العرب[٦٤] فهي قرب عاصمة المناذره وهي في الاسلام مجمع العشائر العربيه الكبيره من القحطانيه وكذلك من المضريه وبني ربيعة ومن الحضرمية[٦٥] ايضا حصل الفتح ايام الخليفه الثاني عمر(رض) فانتخب من الصحابة عمارا واليا لعلمه بورعه وتقاه وصدق موقفه وزهده بالدنيا وجعل صاحبه عبد الله بن مسعود(رض) خازنا لبيت المال وللطرفين سابقة جليلة في الاسلام وكتب الى اهل البلاد (اما بعد فاني بعثت اليكم عمار بن ياسر(رض) أميرا وابن مسعود معلما ووزيرا وجعلت ابن مسعود على بيت مالكم وإنهما لمن النجباء من اصحاب محمد(ص) من اهل بدر فاسمعوا لهما واطيعوا واقتدوا بهما) إن من الثوابت التاريخيه عند المسلمين سيرة الصدر الاول من اهل الاسلام في اخلاق الصلحاء مما ينفع ولا ينقطع نفعه تلك الاخلاق التي رباهم عليها معلمهم واستاذهم الارقى سيدنا رسول الله(ص) قدوة هذه الامه العظيم فإن خلقه وحكمته

---

[٦٤] الطبري في تاريخه يذكرها مع الحيرة.

[٦٥] اي من حضرموت وهو اخ لكهلان وحمير قاله صاحب نهاية الارب في انساب العرب ومنهم الحضرمي احد انصار الحسين(ع)

اخلاق نابعه من الوجدان الاكمل من الانسانيه جمعاء وقد مارسها قبل ان يامر بها كالصبر والامانه والحكمه والعفة والشجاعه وصدق المقال والزهد والعداله لقد كان عطاء عمار وابن مسعود شاة لكل يوم وشاركهم في الامر عثمان بن حنيف(رض) بعد ذلك من جهة الخليفه على السواد وهو منطقة بين الكوفة والبصره وشاركهم في الشاة فنصف لعمار ونصف بين عثمان بن حنيف وابن مسعود رضى الله عنهم جميعا. ذلك ما ذكر في كتاب الطبقات.

كان ابن ياسر خطيب الكوفه وأمامها في الجمعه وقد كان يداوم على قراءة سورة يس بين الخطبتين[٦٦] وهذه السوره جاء فيها من الاخبار والاثار فضل وقراءة عمار لها في الموضع المذكور توكيد لذلك. وليس هذا موضع ذكر فضل (يس) لكن هي اشارة للمتبرك بتلاوتها.

ولقد كان عمار(رض) متواضعا فعن ابن ابي الهذيل وهو محدث كوفي تابعي قال رايت عمارا وقد اشترى قتا بدرهم وأبى أن ياخذ حبلا من البائع تكليفا له فقسم القت نصفين بحبلين من نفس القت المشترى له بعد إحكام شدهما حملهما على ظهره وهو أمير.

---

(٦٦) هذا المعنى جاء في الطبقات مرويا عن الواقدي

وقد اختص بكنية من بين رواة الصحابه هي أبو اليقظان فاذا جاءت روايه بهذه الكنيه لصحابي فهو عمار بن ياسر رضى الله عنهما. وله درس جليل في الورع في الفتوى فقد روى عنه[٦٧] داود بن عامر وهو تابعي كوفي قال سؤل عمار مسألة افتراضيه فقال (رضى الله عنه) هل كان هذا الآن؟ قالوا: لا قال فدعونا حتى يكون فاذا كان تجشمناها لكم يقصد بذلنا الجهد وتجشمنا الشغل باستفراغ الوسع لاستنباط حكمها من الكتاب والسنة وهذا درس لمن يريد السؤال من اهل العلم عما لم يكن فيجشمهم استنباط حكم مالم يقع موضوعه، ولمن يستبق الاشياء قبل وقوعها.

ومن اخلاقه انه كان يطيل السكوت ولا يتكلم الا قليلا على خلفية الحديث عن النبي(ص) المشهور: (وهل أهلك الا هذا) مشيرا الى اللسان. وانما كان الاسهاب مطلوبا باقتضاء الحال في بيان الموعظه والاحكام لمن هو ضامئ للاطناب محتاج اليه والافلا ولما يزل هذا الخلق محثوثا عليه فإن الثرثرة هي تعبير فيه زيادة على بيان الامر في التفسير فاضلا عليه في حق المتلقي ويجرح المعادله في حق اهل الشرف والنباهه وفي علم المعاني أن البلاغه هي الكلام المطابق لمقتضى الحال مع فصاحته اي وضوحه والبلاغه في

---

[٦٧] جاء في كتاب البيان للجاحظ ج١ ص٢٠٢ عن ابي الحسن المدائني قال تكلّم عمار بن ياسر يوماً فاوجز فقيل له: لو زدتنا قال: امرنا رسول الله(ص) باطالة الصلاة وقصر الخطب (جمع خطبه) وهذا الحديث من مروياته ومرويّات غيره من الصحابه وهو مشهور في رواته وعلى الالسن ايضاً.

الايجاز مع أهل علم الكلمه اما الاطناب اي الاسهاب ففي حق المبتدئين والاعتدال اذا كان الوسط طالبا لبعض الايضاح على خلفية تردد في المتلقي وقد بني علم المعاني في مبادئه على هذه العبارات الموجزه بل هو كله اذا قلنا الخير فيما قل ودل من الكلام الا في الحاجة الى سعة البيان من الامام او العالم لابراء الذمة. وفضيلة المعادلة متصوره ومقرره عند كبار الكتاب من المتأملين حتى من المعاصرين كتوفيق الحكيم المصري صاحب كراس التعادليه وأن كنا لا نوافقه في تعميم هذا المبدأ في افتراض الأمور اواشتراطها كما يذكر ولكن في الكراس المذكور بعض ما يقره الاسلام من الاخلاق مما هو بين ظاهر ومسألة التعادليه مذهب فلسفي من انصاره الكاتب المذكور وهو من الخلق الوضعي في نشوءه وإن شمل بعض الشرعيات وسبب افرازها على هذا النحو انها[٦٨] في نفسها قد تحتوي على ارتكاب المخالفات الشرعيه ولأن الفلاسفه القدماء تكلموا فيها على وجه الاثنيه المطلقه في الاخلاق والموجودات فهذا خطر على حقيقه الشرع. لكن بعد ان دخلت الفلسفه في الاخلاق النظريه يمكن الاستفاده مما يدخل في الممارسات التي يبيحها الشرع من المشاريع الشخصيه. الا أنها لا يمكن قبولها على نحو اثنيه مفسدة شرعا كتعادل الافعال بين

---

[٦٨] الضمير في كلمة انها يعود للتعادلية

الخير والشر تعمدا وطلبا لها فهذه المعادله انما يمكن تصور القول بها كتصور فقط لاجل العلاج الذي يقلل من الرذيله ويقوى الفضائل فهذا من جملة الشرع الحنيف ويمكن معه التعامل بلا اجازة لوقوع الشر وما تراه عند مؤمني الفلاسفه يؤكد عدم موافقتهم عليها كصاحب المدينة الفاضله الفارابي وابن حزم وابن رشد ومن بعدهم اما الخلق الذي ذكرنا من اخلاق الصحابي الجليل فلا ينمى اليه تصور المعادلة المذكورة بل يمكن القول بانه لم يتعامل مع الدنيا بكفة راجحه وانما الراجح عنده دينه وتقواه ومنها غلبة السكوت وهو من امارات عظماء الخالدين وكيف لا يكون بهذا النبل الفاضل وفيه نزل القران بشرف كما تقدم وقد روى عن ابن عباس[٦٩] رضى الله عنهما انه قال نزلت آية في ابن ياسر رضى الله عنهما قوله سبحانه (افمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخره ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب) الاية ٩ من سورة ٣٩ فانظر الى هذا الشرف الجليل الذي خلد فيه ذلك الرجل السامي في الكتاب وفي السنة النبوية كما تجد في ثنايا هذا الكراس وسنتبرك من باب الجمع بينهما في هذا الموضع فقد روى ابن قتيبة الدينوري في

---

(٦٩) الطبقات

كتابه المعارف عن الزيادي قال حدثنا زمعة بن كلثوم قال حدثني ابي قال حدثني ابو العامرية قال سمعت رسول الله(ص) يقول:

(ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإن الحق يومئذ مع عمار).

وهذا الحديث اعتقد ان في اسم راويه تصحيفا فالراوي ليس ابا العامريه بل هو قاتل عمار ابا الغادية بقرينة إتباع هذا الحديث بكلام لابي العارية يذكر سبب قتله لعمار وما جاء في كتاب ابن قتيبة انه ابو العارية ليس غلطة منه وانما التصحيف وقع بعده واحتمله من النساخ فبقرينة اخرى في نفس الموضع من المصدر ان الراوي عن النبي(ص) بنفس السند سمعه كلثوم الذي تقدم ذكره عن ابي الغادية يقول فبينما انا اسير بصفين إذ أنا به اول الكتيبة فطعنه رجل في كتفه فانكشف المغفر عن راسه فضربت راسه فاذا راس عمار قد نذر قال والقول هنا لزمعة احد رجال الاسناد قال ابي ويعني كلثوم فما رأيت شيخا اضل منه اي من ابي الغادية - يروي انه سمع النبي(ص) يقول ما قال ثم ضرب عنق عمار وقريب من هذا عن كلثوم بواسطة ولده ربيعة ما ذكرناه في موضع آخر سيأتي في هذا الكراس لكن بلفظ آخر ووجه الجمع بين الحديثين هو وحدة المعنى.

فتوة عمار وتحديات العمر

لقد جمعنا في هذا الكراس الروايات في مقدار عمر هذا الصحابي فنقول مهما اختلف الرواة في سنه فقد اجمعوا على بلوغه التسعين لكننا لو استقرئنا ماضيه وحواضر حياته الاخيره لوجدنا ان قلبه المؤمن السليم الحكيم عند اقتضاء الحكمه أو الضروره هو نفسه في الكهولة التي امتدت به فاضلا الى التسعين فكأنه حال لمعنى قصده دعاء الامام زين العباد عليه صلوات ربي اذ قال في دعاء الثلاثاء: (واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والوفاة راحة لي من كل شر). لقد آمن فتى عارفا مترويا متأملا حياة الاسلام الساميه واستعمل حكمتين هما راس مال كل مؤمن الاولى الحزم في لين والثانيه الصبر في احتساب كريم فلا يمكن تصور حتى صبر الرواقيين مساويا لصبره[٧٠] حين رأى مقتل ابويه رضى الله عنهما الحنونين والخيارات الصعبة التي لو عرضت للخلي[٧١] للزمه الوقت ليصل للبديل لكن ايمانه المؤصل على المعرفه حمله على ان يزداد عنادا بهدوء في لزومه الاسلام مع قله اهله ووحشة جوه في البداية وكلب عدوه لقد امتص ما رآه احتسابا في حدود

---

(٧٠) الرواقيون فلاسفة معروفون بالشجاعة والصبر في التوافق مع الطبيعة ولهم فلسفة معروفة اكبرهم الفيلسوف الرواقي زينون / عن الموسوعه الفلسفية / المعجم الفلسفي

(٧١) الخلي . الذي خلا قلبه من الاحساس بالحزن

صبر قد لا يطيقه من لم تعركه المبدئيه ويملؤه الاعتبار العقيدي لم تكن أيام شباب عمار(ره) مرحه بعد ما انصبت عليه النوائب والظلم الغاشم ولقد زفر زفرات فقد الأحبة وانقطاع اصله الشريف المؤمن في عقيدته وهو والداه وما ادراك ما الابوان وخصوصا في نظر الاسلام وحقهما والشوق اليهما والانجذاب إلى خبرتهما عندما تلوح غمامة السوء لكنه كان فتى شجاعا في مواجهة الخطوب وعسف الدهر وارشده حافظ[٧٢] الله للاحتساب عنده ليكون من جملة جهاده الدائم فترحم عليهما مع حسرة بين التراقي والقلب تنطوي على مصيبة مضاعفة لم يتح له دفعها ولما جاء تكليفه ابى عليه ايمانه ان يتراجع ولم يسمح لنفسه ان تذهب تلك التضحية بلا معاناته فكان قد حوى فضيلة الصبر والاحتساب ثم لما قصده سفاحهم استجهله وسخر منه لانه حجرى قد عادى الحقيقه فداواه بخرافته اذ نطق بشيء يرضى سفاحه المغفل المتعصب للاشيء فكان قد حاز على الحفاظ على ذمار دينه في أعماق ذاته وكف شر ذلك البائس الذي اراد اختطاف اسعد العمر من عمار وماهي الاساعه حتى هرول نحو شريفه ومعلمه النبي(ص) فكان الاطراء من رسولنا(ص) وانزل الله في حقه البيان كما ذكرنا في موضع متقدم ان هذه الحكمه وهذا الصبر وشجاعة القلب ما فارقت الرجل

---

[٧٢] من قوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) وهو الوجدان والضمير الأنساني الراشد.

الصالح المؤمن كما لم تغوه دنيا فهو هو على خشبة الاعدام من جهة الحكمه مستمرة الى بلوغه عمر التسعين فتجده يقول بسداد نحن قتلناكم على تنزيله واليوم نقتلكم على تأويله وحين رأى الحال أقتضت انتضاء السيف للمجاهدة امتشقه مقبلا كانه يرى منزلته في الجنة ويحلم بزملائه وبالمعلم (ص) فقال اليوم القى الاحبه محمدا وحزبه إذن عمار الشيخ الصابر في المصيبه الحكيم في القول الطيب في الوفاء للصحبه لم يكن غير عمارٍ بروح الشباب وشدة القلب في وجه الباطل ونصرة الله لم يغير شيبا ولم يتغير نشاطا روحيا ولعلك ستنصت الى مقولاته في النصف الاخر من حياته بعد قليل وهذا ليس بالغريب على المؤمنين الصادقين و يمكننا بيسر ان نجده في النص لامراء فيه قال سبحانه: (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون) اي لا ينقطع عنهم فعل الايمان القوي بل تبقى حيويتهم وحكمتهم وشدتهم بفتوة كريمة وسيأتي ما قاله عمار اذ يوصي صحابة رسول الله في قتال المرتد مسيلمه وسترى مقاله في صبره على علم في صفين: والله لو قاتلونا فهزمونا الى سعفات هجر لعلمت اننا على حق فهو المؤمن الصابر مع قوة إيمان والذي ذكرناه عنه من القوة ايام الفتوه في القتال يشبه قتاله في ما بعد التسعين كما هو في الاربعين الى الستين وهو الشاب فتجده في نفس الحيوية الدافقة في اوائل عقده

العاشر كما هو في الخامس والسادس وهنا له منقبه لا اريد تجاوزها فقد أجتمع معه يوم الحساب فينفعني عند الرسول(ص) بالشفاعه الى مولاي وربي باذنه خالق كل شيء الله سبحانه. ذلك قوله سبحانه: بسم الله الرحمن الرحيم (والتين والزيتون. وطور سينين. وهذا البلد الامين[٧٣] لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين) هذه السورة كاملة وقد قدمنا قسما منها.

ان هذه السورة التي بدأها الله بالقسم أربعا تدل على ان المحتوى الآتي بعد القسم جليل وهو ان الايمان والصلاح هو سر استمرار الحيوية وبما أن عمارا قدم لنفسه وثابر على ما هو عليه من الدين بلزوم شرعة سيد المرسلين وولاءِ نفسهِ واخيه ووصيه امير المؤمنين(ع) فانه لم يتغير منه شيء لا في طاقة ولا في دين بل زاد فضلا لان الله سبحانه يمنح المؤمن الصالح خيرا وعطاء لا ينقطع طيلة فصول الحياة الدنيويه لان الدنيا استخدمها الصالحون وارغموها على عدم الجور لذاتها عليهم لا من أهلها فهؤلاء اهل افكار مختلفه ولم يبق المسلم حيويا طيلة حياته الا من قد اصلح

---

(٧٣) المفسرون يختلفون في المقصود بهذه الاقسام وامثل اقوالهم ان المقصود بلد التين والزيتون وهو الارض المباركه في القدس وطور سيناء وهذا البلد الامين انه مكه وبالقرينه هذا اولى بالتفسير اي قرينة البلد الأمين الى الارض المباركة القدس.

نفسه وعمق اعتبارات يقينه قال الرسول(ص)[٧٤] (ومن اراد الاخره جمع الله امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمه) هذه اشاره لا تعدو عمارا قطعا وكذلك من جعلها منا معيار حياته كما أخذ به عمار او نسبة من المعنى فيما يتسق مع معنى عمار(رض) الحياتي اقول إن هذا الصحابي صالح لاقتداء الشباب ليعجبوا بما كان هو عليه ليكونوا في نسبة من صلاحه البدني والايماني كما في الكهوله ليحصلوا على جزاء في الدنيا والاخره وليحققوا هويتهم المحمديه في استلهام بعض معانيه اللهم لاتفرق بيننا وبين من احببنا من السلف الصالح رضى الله عنهم وارضاهم.

---

(٧٤) جمهرة خطب العرب قسم خطب واحاديث الرسول(ص)

الصحابي عمار ورؤيته للامامه

لقد كان ابن ياسر(رض) من اخص الناس بالرسول(ص) كما تقدم وطالما جالسه وروى عنه الكثير ومن رواياته ما ورد في صحيحي مسلم والبخاري وله موقوفات من الروايه اكثر في شان إمامة علي عليه السلام وسمو شانه راجعا اليه في كل شئونه عارفا حقه بعد رسول الله(ص) لعلمه بانه نفس النبي(ص) كما شاهد بام عينه تقديمه(ص) لعلي(ع) على انه نفسه كما في آية المباهله وقد أيد ذلك الطبري والنسفي وابن كثير في تفاسيرهم بالاضافه الى تفاسير الاماميه وأما حديث المواخاه فقد حضره عمار وقد اخى النبي بين الصحابه والمهاجرين وآخى بين عمار وسعد الزهري[٧٥] وراى عليا وعيونه تدمع حين استبقاه الرسول ثم انعطف اليه وقال انت اخي في الدينا وفي الاخره[٧٦] ان تلك النصوص القرانيه والنبويه ومنها حديث الغدير اثبتت لعمار ان الامامه والقدوه بعد الرسول لنفسه وأخيه وابي ذريته الامام سيدنا علي(ع) ولقد دافع عن رأيه هذا ملازما لآل البيت وشيخهم سيدنا الامام علي(ع) حتى استشهد تحت رايته لقد كان سيدنا الامام أحنى الناس على عمار

---

[٧٥] هذا القول لصاحب الرياض المستطابه وقال ابن سيد الناس في عيون الاثر ان النبي(ص) آخى بين عمار وحذيفة بن اليمان(رض)

[٧٦] سيرة ابن هشام / عيون الأثر

واعلم بقدره وهو المضحي والمؤمن والصحابي المنتجب رضي الله عنه وقد قاسى عمار من جهة ولاءه لعلي الكثير من الالام التي انتهت برحيله شهيدا. وكان قدر عمار بين المشركين وبعدهم الاستضعاف قال عنه[٧٧] عروة بن الزبير كان عمار من المستضعفين الذين يعذبون في مكه ليرجع عن دينه قال الواقدي والمستضعفون في مكه قوم لا عشائر لهم في مكه ولامنعة او قوه واستمر جهاد عمار الى ما بعد الرسول بمواجهة اهل الرده وبملازمة اهل البيت سلام الله عليهم فقد ادى عمار رحمه الله لاهل البيت وسيدهم امير الاتقياء الحق وستعثر في مقالته على ما اعتقده في امامه فقبل واقعة الجمل وفي الكوفه خطب[٧٨] سيدنا الامام الحسن بن علي(ع) خطبة قال فيها مبينا وجه قبول والده الخلافه على غير طلب منه فقال عليه السلام (ولقد علمتم ان عليا مع رسول الله صلى الله عليه واله وحده ثم شهد مع رسول الله المشاهد وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم ولم يزل رسول الله(ص) راضيا عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة اعوانه والفضل[٧٩] ابن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله

---

(٧٧) الطبقات

(٧٨) عن جمهرة خطب العرب الى اخر خطبة عمار والرياض المستطابة كذلك.

(٧٩) اى الفضل بن عباس رضى الله عنهما

حفرته وكان اوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من اموره كل ذلك من من الله عليه.

ثم والله ما دعا الى نفسه ولقد تداك[٨٠] الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه ولا خلاف أتاه حسدا له وبغيا عليه. ثم قال(ع) فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانه بالله والخفوف[٨١] الى ما دعاكم اليه أمير المؤمنين(ع) عصمنا الله وأياكم بما عصم الله اولياءه واهل طاعته والهمنا واياكم تقواه واعاننا وإياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله العظيم لي ولكم).

ثم قام الصحابي الجليل عمار بعده يدعو الى امامه: (فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله واهل بيته وقال: ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد ابتلاكم الله بحق دينكم وحرمة امكم فحق دينكم واجب وحرمته اعظم) ففي هذه القطعه البيانيه تعلم عقيدته(ره) في الامام علي(ع) ومنزلته ورايه في ما هو الحق في الموقف من سيدنا الامام اما حرب صفين فلما اراد الامام المسير الى خارجة الشام دعا من كان معه من المهاجرين والانصار فجمعهم وقال مبتدءا: (اما بعد فانكم ميامين الراي

---

[٨٠] اي تزاحموا فدفع احدهم غيره بجسمه كما تتسابق الابل العطاش متزاحمة على الورد للماء.

[٨١] يقصد المسارعه الى نصره

مراجيح الحلم[٨٢] مباركوا الامر مقاويل[٨٣] بالحق وقد عزمنا على المسير الى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا برأيكم فخطب منهم هاشم بن عتبه المرقال(ره) وهو صاحب الامام ومواليه وسهل بن حنيف وعمار بن ياسر رضي الله عنهم وارضاهم فكان عمار اشدهم حماسا وابلغهم كلاما فحمد الله واثنى عليه ثم قال خطيبا: ((يا امير المؤمنين إن استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل اشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رايهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فإن قبلوا سعدوا وإن ابوا إلا حربنا فوالله إن سفك دمائهم والجد في جهادهم هو قربة عند الله وكرامة منه))[٨٤] وهذا دليل بل برهان على ما قطع به ابن ياسر من القول والعلم بافتراض طاعة مولاه وانه هو محل الاقتداء الحق ولذا فلا تجده يتردد أبدا ان سلامة منظور ابن ياسر رضى الله عنهما وارضاهما جسدها بعد الاعتبار بما ليس عليه غبار حتى خواتيم حياته مما يدل على صلابة ايمانه ودوامه لقد كان حضوره بثقله الصحابي الذي وزنته السنة الشريفه في نوعها الاول وهو الحديث في حق عمار من وصيةٍ للنبي(ص) بالاهتداء[٨٥] بهديه وقوله(ص) يابن سميه تقتلك الفئه

---

(٨٢) مياميين الراي اي ارائكم جيده ومباركة ومراجيح اي راجحي الاختيار للتوجه في الجهاد والسيرأو عدمه.

(٨٣) مقاويل بالحق اي تعتقدون بالحق وتعبّرون بقولكم عن الحق.

(٨٤) هذه الخطبة في جمهرة خطب العرب ج١ لزكي صفوت عن المصادر الكبرى ومنها الكامل لابن الأثير.

(٨٥) ذكرنا الحديث عن العقد الفريد ج٣ ص٨٧ رواه بحدف السند عن حذيفة والحديث في موضع اخر في الكراس

الباغيه وقوله (ص) عمار جلده بين عيني وأنفي وقوله عمار يدعوهم الى الجنه ويدعونه الى النار والحديث عمار مع الحق وهذه النصوص قد علمها القاصي كالداني ثم صبره وقدم اسلامه وصمود اسرته وكون امه[٨٦] وابيه اولى شهداء الاسلام وقد بلغ هذا مسامع الشاميين كما بلغ سواهم اقول لقد كان حضوره صفين الى جانب امامه قد اضعف الجيش الاموي لانهم وان حجبت عنهم بعض حقائق فمسألة عمار كانت معيارا لكثير منهم على بطلان ماهم عليهم ولما علموا حضوره موافقا مجاهدا الى جنب الامام علي صلوات الله عليه تعالت اصواتَ الشاميين واربكهم الاضطراب لان الحديث الذي سمعوه (يدعوهم الى الجنه) بالخصوص له أثر كبير فان فعل المضارع يدل على الدوام للدعوة فهو داعية للجنه بالنص فصار قولهم بحيث يسمعهم مستعبدهم معاويه قالوا والله لا نقتل عمارا ابدا فاذا نحن قتلناه سنكون كما رووا في الحديث[٨٧] عن الرسول(ص) - وقولهم رووا دليل الشهرة للحديث على الاقل ان لم يكن متواترا - فحاولوا الحياد عن ذلك جادين وانخزع عنهم ثلاثة أو أربعة نفر كانوا هم الذين اشتركوا في جرم مقتله من اهل الشام على قول ولهم ذكر في هذا الكراس ثم لعمار ماض يدل على تاثيره الكبير في المسلمين حتى قبل حروب صفين فقد شوهد رضى الله

---

[٨٦] الرياض المستطابه

[٨٧] اي الحديث الأشهر (يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية)

عنه في قتال مسيلمة وهو على تلةٍ مشرفا ينادي الصحابه بصوت قد سمعوه: يا معشر المسلمين أمنِ الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الى القتال فانعطف اليه صحابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لمعرفتهم فضل القائل ووثاقته وصدق موقفه على خلفية سمعهم بسابقتة وشرفه علموا ذلك تحديثا من نبيهم(ص) وروى ان عمارا(ره) يومئذ قاتل اشد القتال حتى قطعت أذنه[٨٨] وروى انها قطعت زمن الرسول(ص)[٨٩]. اما في يوم مناصرته عليا عليه صلوات ربي فقد روى شعبه قال حدثني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمه قال: رايت عمار بن ياسر في حرب صفين شيخا آدما طوالا والحربة بيده وان يده لترتعش لتقدمه في العمر على قوة شكيمة وهو يقول: والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر[٩٠] لعلمت انا على الحق وانهم على الباطل وهذا هو تمام الايمان ويقين الاتقياء والصادقين قال وكان بيده رايه ثم سمعته يقول: إن هذهِ الرايه قد قاتلت بها بين يدي النبي صلى الله عليه واله وسلم مرتين وإن هذهِ للثالثه[٩١] وهو قول بليغ لتصدر إن ووجود لام التوكيد وحق له ذلك ليشتد في زجر الجهلة والعتاة ممن

---

(٨٨) نفس المصدر السابق

(٨٩) كذلك نفسه

(٩٠) المعجم الصغير للطبراني

(٩١) الطبقات

ورطهم من اخلد الى الأرض واتبع الهوى ونقل سلمة بن كهيل المحدث ذكر في الطبقة الثانيه من التابعين عند محمد بن سعد انه رضى الله عنه وارضاه قال ذلك اليوم في صفين: الجنه تحت البارقه - وهي السيوف - والضمآن يرد الماء وقال ايضا ذا اليوم القى الاحبه محمدا وحزبه وقيل (وصحبه) والله لو ضربونا حتى يبلغوا الخ ما ذكر في الروايه الماضيه وعلماء المسلمين واهل السير والفقه والحديث سنة وشيعة على ما ذهب اليه الرجل واثر آخر[٩٢] فان خزيمه بن ثابت ذا الشهادتين الصحابي لما استشهد عمار استل سيفه وقاتل حتى استشهد (ره).

اما سيدنا الامام عليه السلام فقد كان أخا لعمار بل كان كهفا ومدافعا عارفا بفضله فقد روى عليه السلام عن النبي(ص) قال في حقه: ان النبي حين اقبل عليه عمار قال: (أهلا بالطيب[٩٣] المطيب) فما اشرف المتن وما اشرف المصدر وما اشرف راويه ان هذه الشهادة له من علي(ع) على خلفية الحديث النبوي دالة على رضا الله والرسول ورضا الوصي فهذا الحديث يدل ضمنا على طاعة النبي ومن قد اطاع النبي فقد اطاع الله نفهم ذلك من قوله(ص) الطيب ويعني جبلة الطيبة والمطيب اي منحه تلك الطيبه الشريفه

---

(٩٢) الطبقات

(٩٣) الرياض المستطابه

الله ولا يقبل التفسير غير ذلك ولقد كانت طيبة عمار مستدامة لآل النبي بعده ولشريفهم علي(ع) فقد قال له لما راى بيعة ابي موسى للامام قال عمار: والله لينقضن عهده وليحلن عقده وليفرقن جهده وليسلمن جنده[٩٤]. لقد كان علي اعلم منه بذلك ولا شك لكن طيبة عمار ابت الابيان ما يعتقد نصحا ما وركونا لإمامه عليه السلام ورحم الله الرجل فقد عبر عن موقفه ووجهة نظره وقد تبين من الفتنه الحاصله امر ابي موسى واسفه على ما صدر منه غفلة او عمدا فالله وحده أعلم. إن عمارا بالرغم من هذهِ الضروف الشديده الموصوفة أنفا بقسوتها وثقل عبأها وما تعسف به الزمن عليه بحد ثانه فلقد كان حكيما في السيره حليما اجتماعيا مع شجاعة قلبيه دلت عليها مواقفه الصلبه ومنها طلبه لبعض اهل الشورى أن ادخلوني فيها فامتنعوا فأوصى باستخلاف امامه إمامنا علي (عليه الصلاة والسلام) لقد عمر عمار على الأقل في الرواية تسعين وعلى الاكثر أربعا وتسعين سنه غير ان تقدمه في العمر لم يقض على شباب قلبه وفتوة شمائله ولم يمنعه ان يحمل سيف الجهاد بوجه من خالف السنه وخرج على امام زمانه في خلافة اجمع عليها اهل الحل والعقد. ولقد كان مواجها لاي ضرف ينافي الايمان وقديما هاجر للحبشة من واقع بيئي متردٍ خشية غلبة النفس في قواها

---

(٩٤) البيان والتبيين ج٣ ص٣٠١ للجاحظ

المتدنيه فنزل فيه وفي بلال وعامر بن فهيره رضى الله عنهم وارضاهم قوله تعالى (والذين هاجروا بعد ما فتنوا) هذا ما رواه صاحب الطبقات والفتنه هنا معناها شدة كلب المشركين في مضايقة المؤمنين الثلاثه وقال المصدر السابق بسند معتبر انه كان يعذب حتى يغشى عليه ولو لا اضطراب العاطفه الشديد في حال استشهاد ياسر وسمية رحمة الله عليهما وهجمة هذين الخطبين عليه بوطأة قاسية لم يذكر ما ذكر علما ان ما قاله عمار للكفار من لفظ غير جدي بلفظ يمدح آلهتهم كان دفعا لانقراض الاسرة وكفافا للشر المؤكد فقد نزل القران فيه بالقبول منه على الاضطرار بنص آخر والظاهر ان عموم هذا النص الاخر[٩٥] وهو (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالأيمان) شامل لغيره اذا تعرض لذلك إن لم تكن مندوحة[٩٦] للخلاص إذا كان محتفظا بايمانه الاعتباري في القلب غير ان المؤاخذة تكون في الركون للكفر والرضا والعياذ بالله وهذان من اعمال القلب اعاذ الله كل مسلم منهما. لقد اكرم الله عمارا(رض) بلزوم امام الحق الذي كان عشيره وامامه وراد وحشته بل كان عشيرته الدافعه عنه الحيف وقد وفى عمار للامام بعدما وعى حديث رسول الله(ص) من كنت مولاه فهذا علي مولاه وسمعه حين

---

[٩٥] اما الاول فهو المذكور قبله (والذين هاجروا الخ الاية والنص الاخر قال بسبب نزوله في عمار وكيع بن الجراح / عن الطبقات

[٩٦] وهي الطريقة الشرعيه كالتوريه

قال: انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقد سمعه يقول اقضاكم علي وكانت الفتيا الاسمى والقضاء لعلي(ع) طيلة حكم الخلفاء الثلاثه مستشارا في ما عضل من الامور الى اخر ايام عثمان(رض) بل كان يقيم الحدود فقد حد الوليد بن عقبه في مجلس عثمان على شرب الخمر وهذا ما اوحش بني اميه ذلك لأن الوليد وان اختلف في نسبه فهو في عداد الأمويين.

وعودا للترجمة فلقد كان عمار (رضى الله عنه) احسن الطريقة الى الله ولاقى ما لم يلاق غيره من الاخرين من المستضعفين، وذلك في مقتبل عمره وشبابه وقد احسن الخلافة بوفاءٍ لرسول الاسلام وال بيته بعده وخيرهم وامامهم[٩٧] ابوالحسنين صلوات الله عليهم وقد مزج النبي(ص) في حديث الاشتياق للجنه الى ثلاثة بينه وبين سيدنا علي وسلمان[٩٨] وبوفاءه وطاعته للنبي(ص) فقد

---

(٩٧) جاء في بشارة الاسلام ما يعني قول عمار بالرجعه بيقين فقد اخذ بيد احد المستفسرين عن دابّه الارض التي ذكرت في القران اتريد ان ترى دابة الارض قم معي فقام - ان هذا الحديث يسنده المنطق لان قوله تعالى (دابه من الارض تكلّمهم) تدلا دلاله لا لبس فيها انها انسان لان الانسان ناطق وانه من اهل العرفان والكشف والأقتدار - فجاء الصحابي مع سائله الى سيدنا ابي الأئمه فقال هذا من عناه القران. وعلى كل لا مانع من حيث المبدأ الميل الى الايمان بذلك بحسب النص ودلالته واشارته والله أعلم. هذهِ هي عقيدة عمار في امام الحق ولما سمعه من الرسول ووعاه بذل مهجته في سبيل نصرة خليفه الله في الأرض وصاحب المقام العرفاني بعد النبي. غير ان هذا الحديث من عمار اوضح ففيه خصوص للقول بنوع الرجعه.

(٩٨) الموفقة لكتاب غاية الرياض انه احد أربعة.

وفى واطاع الله ثم وفي لمولاه بعد النبي(ص) وهو الامام صلوات الله عليه ولقد كان عمار ملازما لعلي اواخر عمره وفي واقعة الجمل[٩٩] استعمل عمار الحكمة مع اهل البصرة في مسألة عائشه(رض) (اني لاعلم انها أمكم ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اتطيعوه ام تطيعوها) وقد ختم الله لعمار بمسك يفوح ذكره ولا ينقطع اثره فعمار ركن من اركان المسلمين الاوائل طيب الاخلاق كان نقيا فقيها في دينه عارفا بسياسة الناس صابرا في النوازل ثبته الله فختم له بما هو اهله ولا أعرف من غير اهل البيت النبوي اسرة مضحية على بصيره اسمى من ال بيت ياسر رضي الله عنهم.

---

[٩٩] الرياض المستطابه

كأس الشهادة

غير خفيّ أن من أخبرهم رسول الله(ص) من المؤمنين بمقتلهم وما يجري عليهم في سبيله سبحانه لم يكن ليقول لهم ذلك لو لا ان خبر شجاعتهم ورباطة جأشهم وسلامة دينهم وطهارة ذواتهم الموقنه ولو لا علمه برغبتهم بسماع ذلك منه شوقا الى مرضاة الله في بذل الجهد والتضحيه في وسائل[١٠٠] الجهاد كما في مقاصده. ولقد كان صدر الاسلام وتحديدا نصف القرن الاول من الهجره يمتلئ بالمشتاقين من الشباب الناهض بالرساله وبعبأها الثقيل وزنا في معيار السماء في الذود عن قداستها ونشر ما فيها مع قبولهم هذه التحديات ومن بينها الارقى ذلك هو الشهادة لقد مال الشباب الحنيف الى حياة الخلود فولهوا بالجهد والتضحيه الساميه وحلموا بالمجد عند الله قال تعالى (من اراد العزه فان العزة لله جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) لقد ارادوا العز في الله فمنحهم ذلك وقد جاء ذكر لذلك الشوق في القران

---

(١٠٠) ذكر الشهيد الاول في كتابه القواعد والفوائد ج١ ان الوسائل حكمها حكم المقاصد واستشهد بقوله سبحانه (ذلك بانّهم لا يصيبهم ظمأ ولا نَصَبٌ ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطناً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدّو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين) من الايه ١٢٠ سورة التوبه وقال رحمه الله الظمأ في الطريق والنَصَب اي التعب والمخمصه اي الصبر على الجوع الامور هذه تكون كلّها اثناء السير للجهاد اي في الوسيله ثم ذكر تعالى (ولا ينالون نيلا الخ الايه، وهذا من الجهاد وهو المقصد فساوى تعالى في الاجر على الوسيلة والغايةوشرطهما الشرعيه وقد حصل عمار من خلال جهاده على وافر كثير من الأمرين.

قوله سبحانه (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع) فعذرهم الله سبحانه لان الرسول(ص) لم يكن يملك دوابا تحملهم فاذا سمعوا ذلك اطاعوا الرسول(ص) من هذا تعلم عظم الرساله المنقذه في بداياتها والبساطه في ادوات الجهاد ووسائط الحمل ولكن قوة اخرى هي تلك الطاقات التي تفجرت لتخدم الله في اصلاح عباده وانقاذهم من ضلال الوهم وانحطاط الفكر وانما المبادي والقيم في الرساله تجد تجسيدها واعتبارها اذا توفرت امور ثلاث تصور القضيه والتحمس لصلاحها ورقيها والشوق إلى تفعيلها. ولطالما بكى الكثير من ال البيت والاصحاب لحرمانهم من تعجيل مجد الشهاده وفي مقدمتهم سيدنا الامام علي لعدم نيله الشهاده الايام الاولى للمواجهات المقدسه فكان النبي يسليه ويطمئنه بان الشهادة امامك وسيقتلك كاشقى ثمود والروايات في ذلك متظافره. وقد اخبر الرسول العظيم(ص) صاحبه عمار بأمارة اي علامة تبشره[١٠١] بالشهاده فقد روى ابن البختري بواسطة الواقدي كما ذكر صاحب كتاب الطبقات ج٦ مفصلا وبرواية عمار رضى الله عنه فلما اقبل

---

[١٠١] قوله (ص) لعمار: (ان اخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن وستقتلك الفئه الباغيه وقد ذكرت هذه الاحاديث من مصادرها في هذا الكراس والضياح او الضيح هو اللبن الخاثر قال ذلك المرحوم العالم الجليل اللغوي الفقيه فخر الدين الطريحي في مجمع البحرين ج١ طبعة عبد الرحيم ورواية رجل من ثلاثة ذكرنا هذا المعنى من ثلاثة وقد سبق ذكر ذلك ومصدره الصواعق المحرقة في الحديث التاسع والثلاثين من ذكر فضائل الامام علي(ع) واخرجه الترمذي والحاكم

على الله يائسا من الحياة التي سئمها لكثرة الجور في اخر حملة له في حرب صفين وكانه يتعجل الفوز بالاستشهاد ائتوني بشربه من اللبن فإن رسول الله(ص) قال لي: اخر شربه تشربها من دنياك شربة من اللبن فجاءوا اليه بذلك فتقدم وقتل رضى الله تعالى عنه. ان هذا الدرس العرفاني من استشهاء اللبن من اسرار العارفين لرجل هو واحد من ثلاثة تشتاق لهم الجنة بحديث اشتهر مرفوعا وهو موجود التخريج في موضع اخر من هذا التاليف وهناك رواية اخرى ستاتي وأنا أميل اليها. انها الشهادة التي كانت احلاما تراود المهاجرين والانصار والأئمه يشهد على ذلك اخر ما قالوه فهذا خبيب بن عدي رحمه الله صاحب رسول الله لما اجمع المشركون على قتله استقبل امره على احسن ما يكون وقد قال له بعضهم لو كان محمد(ص) هنا هل تحب ان تنجو مع قتله قال بل افديه ثم قال ابياتا انقاها واعظمها.

ولست ابالي حين اقتل مسلماً على اي جنب كان لله مصرعي[١٠٢]

ما سر هؤلاء الصفوه وما انبلهم واوفاهم لنبيهم وملهمهم هذا سيدنا جعفر(ع) يوم مؤته حين عقر فرسه في مؤته وانشأ:

يا حبذا الجنه واقترابها طيّبة وبارد شرابها[١٠٣]

وربما تمثل ضعف غرائزي في طالب الشهاده فتدركه نفسه الناطقه

---

(١٠٢) ادب السجون

اللوامه فهذا عبدالله بن رواحه رضى الله عنه حين اخذ الراية يوم مؤته بعد استشهاد جعفر وزيد وجد بعض تردد فخاطب ذاته بشعر وكان شاعرا:

يا نفس ان لم تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صَليتِ
وما تمنّيت لقد اعطيت ان تفعلي فعلهما هُديتِ

فهو هنا في صراع فكري بين لزوم المبدئية والتخلي فألجم نزوة النفس وذكرها بانها قد تمنت اولا مثل هذا المشهد فان فعلت فعل جعفر وزيد بن حارثه فانه المقصد السامي وهو الاستشهاد ثم تقدم وقتل رحمه الله.

وهذا سيدنا ابو الفضل بن امير المؤمنين(ع) الذي بالغ الرواة في حسنه وجماله وحسن سمته وعبادته وشجاعته ومبدئيته قال حين قطعت يمينه بلغة قل نظيرها يوم كربلاء:

والله لو قطعتموا يميني انى احامي ابداً عن ديني[١٠٤]

وكان عمار من هذا الجنس العارف وقد ذكرنا قوله في الثبات على المبدأ في موضع اخر روى عبد الله بن جعفر المحدث وليس الطالبي عن ابي عون التابعي قال قتل عمار وعمره نيف على التسعين وقد تقدم ذكر من قال غير ذلك وكما ذكر محمد صاحب

---

(١٠٣) سيرة ابن هشام

(١٠٤) كتاب ابي الفضل للمقرم

الطبقات هذهِ الروايه فقد اخرج روايـة اخـرى فـي شـهادته وعمـره وتذكيره بحديث الرسول(ص) عن مولاة ام الحكم بنت عمار رضى الله عنهما قالت لما كان اليوم الذي استشهد فيه عمار والرايه حينئذ قد سلمها الى هاشم بن عتبه المرقال رضي الله عنه وهاشم من وجوه القادة في جيش الامام وقد استشهد يومئذ رحمه الله وقد ابلى بلاء حسنا فبعد تسليم الرايه للمرقال اقترب عمار من وراء هاشم يقدمه اي يبعث فيه الحماس على الكر وقد جنحت الشمس نحو الغروب وبيد عمار ضيح من لبن وهو ينتظر الغروب وهذا يدل على انه كان صائما وكان وجوب الشمس - اي ميلها الى الاصفرار - ثم المغرب فنزل فشرب الضيح ثم استشهد اما بلوغه التسعين فمشهور وذكر في روايه انه ولد اقدم من ميلاد النبي(ص) وقد وقع الاختلاف ايضا في الاستشهاد عند المورخين في قاتله فقال نصر بن مزاحم التميمي المنقري في كتاب صفين ان قاتله ابوالغاديه وعن الواقدي واخرين كما ذكر صاحب المصدر السابق في مقتله وأن عمارا قاتل بلواء هاشم بن عتبه رضى الله عنه وهو يقول لهاشم: احمل فداك ابي وامي ونهض عمار بكتيبته ضمن راية هاشم رحمه الله وقاتل عمار ذا الكلاع الحميري ثم نادى بعد ان راى استشهاد جماعه كثيرة: هل من مبارز فيكم فبرز اليه رجل من السكاسك من كنده وهي قبيلة في الشام فقتله عمار ثم برز اليه رجل من حمير فقتله ايضا وقد أثخنه قتال الحميري جراحا وبعد ذلك زاد اشتياقه الى اللحوق

بالشهداء من احبائه فنادى أيضا: هل من مبارز؟ فبرز اليه ابو الغادية من جهينه وهي من حمير وقيل هو مزني وكما يقول ابو الغادية فتأملته حين ضعف من كثرة الجراح واختلفا بضربتين وقد كانت يده قد بان شدة جهدها من شدة القتال وطول الموقف وحسن البلاء في الله قال ابو الغادية فانتجبت له بضربة اخرى فسقط فضربته بسيفي حتى برد رضوان الله عليه قال ابو الغاديه ونادى الناس ويلك قتلت ابا اليقظان قتلك الله وهذا هو الاشهر وروى[١٠٥] الحارث بن الفضيل عن ابيه عن عمارة بن خزيمه بن ثابت انه قال شهد ابوه خزيمه بن ثابت الصحابي ذو الشهادتين رضى الله عنه مع علي في الجمل وهو لا يسل سيفا سوى تواجده الى جانب علي(ع) وشهد صفين وقال لي أنا لا اصل ابدا حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله(ص) يقول تقتله الفئة الباغية قال عمارة فلما قتل عمار رضي الله عنه قال خزيمة قد بانت لي الضلاله ثم استل حسامه واقترب فقاتل حتى استشهد رضى الله عنه قال عمارة وكان قاتل عمار ابو الغاديه المزني من مزينه العدنانيه طعنه برمح فسقط وكان يقاتل في محفه اي جماعه فقتل يومئذ وهو ابن اربع وتسعين سنه فلما وقع اكب عليه رجل اخر فاحتز راسه فاقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول انا قتلته فقال ابن العاص مقرا معترفا

---

(١٠٥) الطبقات كذلك في ترجمة من نحن في سيرته.

والله إن يختصمان الا في النار فسمعه أميره معاويه فلما انصرف الرجلان قال معاويه لعمرو بن العاص: ما رايت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما انكما تختصمان في نار؟ فقال عمرو: هو والله ذاك والله انك لتعلمه وعن عبد الله بن جعفر الذي سبق ذكره عن ابن عون[١٠٦] قال اقبل اليه ثلاثة نفر كما قدمنا هم عقبه بن عمار الجهني وعمر بن الحارث الخولاني وشريك بن سلمه المرادي لحق بهم ابو الغاديه الذي هو القاتل على المشهور فانتهوا اليه جميعا وهو ينادي: والله لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر - اي الاحساء - لعلمت أننا على حق وانتم على باطل فحملوا عليه جميعا فقتلوه وحديثه هذا الموقوف مشهور وقال بعض الناس ان قاتله عقبه بن عامر وكان بينهما شيء ايام الفتنه في عثمان ويقال بل الذي قتله عمر بن الحارث الخولاني والقولان الاخير ان صيغه روايتهما فيها تمريض يدل على ضعف والاشهر ما تقدم ومن شواهده رواية ثلاث رجال من اهل الحديث عفان بن مسلم ومسلم بن ابراهيم وموسى ابن اسماعيل قالوا جميعا حدثنا ربيعه بن كلثوم بن جبر قال حدثني ابي قال كنت بواسط القصب أي في قرى الاهوار عند الأمير عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فقلت قد طلب الأذن عليك ابو الغادية فقال عبد الاعلى ليدخل فدخل عليه

---

(١٠٦) المصدر السابق.

مقطعات له اي ثياب عده أتصل بعضها ببعض فاذا هو رجل طوال ضرب من الرجال كانه ليس من هذهِ الامه أي ليس من العرب المسلمين وسمعته يحدث عن النبي(ص) ثم قال ضربت عمارا وقطعت راسه قال كلثوم بن جبر فلم ار رجلا أبين ضلالة عندي منه انه سمع عن النبي(ص) ما سمع ثم قتل عمارا المبَشر قال كلثوم واستسقى ابو الغادية فاتوه بماء في زجاج فابى فاتوه في قدح فشرب فقال رجل على رأس الامير اوه هذا يتورع عن الشرب في الزجاج وقد قتل عمارا. وكان ابو الغادية يعير الى اخر حياته في ذلك ابتلاه الله بالرياء ليموت عليه وحسابه على الله. فالمنافقون كالكفار وقد عطفوا عليهم في القران الكريم. اما آخر ما ناجى عمار به الله فكان لما سار على جبل قرب الفرات في صفين في الشام قوله: (اللهم انه لو أعلم انه ارضى لك عني أن ارمي بنفسي من هذا الجبل فاتردى فاسقط فعلت، اللهم لو اعلم انه ارضى لك عني أن أوقد نارا عظيمة فأقع فيها فعلت، اللهم لو أعلم أنه ارضى لك عني أن القي بنفسي في الماء فاغرق نفسي فعلت، فأنى لا أقاتل الا وأنا أريد وجهك وانا ارجو أن لا تخيبني وانا اريد وجهك). هذا ما ذكره صاحب الطبقات فانظر الى هذا الولي الكريم في عشقه لرضا ربه. قال فيه ابن عبدون الشاعر في مرثية شملت حوادثا جرت وهي مرثية مشهورة ذكرها صاحب نهاية الارب في ج٥ ص ١٩-٢١ قال هذا البيت في عمار وكناه بكنيته

وما رعت لأبي اليقظان صحبته ولم تزوّده الا الضيح في الغُمُر

قال صاحب المصدر ابو اليقظان هو عمار بن ياسر قتل بصفين وكان مع علي(ع) وعنه قال رسول الله(ص): (تقتل عمارا الفئة الباغية) وقبل مقتله عطش فدعا بشربة فجاء وابضيحة من لبن فشربها ثم قال: اخبرني رسول الله(ص) ان اللبن اخر شربة أشربها في الدنيا فقتل يومئذ رضي الله عنه انتهى ما جاء عن شهاب المصري صاحب النهاية. وهذه الرواية أميل الى كونها حقيقة لان الرجل لم يكن ليقتسر الاحداث على الوقوع فيدعو بشربة لبن بل دعا بشربة فكانت لبنا فروى خبرا عن الرسول(ص) راه قد بدى قرب وقوعه للقرينة الواقعية.

رثاء لسيده علي(ع)

الحقيقه ان صفين استدرت ماء الشئون من عيني مولانا امير المؤمنين فاحتبسها صبرا مولانا وسيدنا ابو الحسن(ع) لما اصاب حواريه وقد رثى خزيمه(رض) وندب ابن التيهان ذاكرا له صداقته ومواقفه في حروب النبي ولقد أثر فيه سقوط عمار فرثاه قائلا[١٠٧]: (ان امرأ من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر وتدخل به عليه المصيبة الموجعه لغير رشيد، رحم الله عمارا يوم اسلم ورحم الله عمارا يوم قتل ورحم الله عمارا يوم يبعث حيا لقد رايته وما يذكر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله أربعه الا كان رابعا ولا خمسه الا وكان خامسا وماكان أحد من قدماء أصحاب رسول الله يشك ان عمارا قد وجبت له الجنه في غير موطن ولا اثنين فهنيئا لعمار بالجنه ولقد قيل إن عمار مع الحق اينما دار وقاتل عمار في النار)، هذا قول أخر يشهد على عرفان امامنا ابي الحسن صلوات الله وسلامه عليه لعمار(رض) الأيمان والمصداقيه والمحسوبيه على ال محمد بالوداد والولاء الشرعي.

ولم اعثر على بيان رثاء من فم الامام بعد رثاء النبي(ص) ورثاء فاطمه عليها السلام اكثر اسى وتابينا بليغا وعرفانا لأحد سوى عمار

---

(١٠٧) المصدر السابق وهو كتاب الطبقات ايضاً

رضوان الله عليه واعتقد ان هذا التابين عند المسلمين كافه يوضح شرف مقام صحبته للنبي(ص) ولامير المؤمنين(ع) وان اللام في قول الامام (المسلمين) فهي للعموم شامله لكل من آمن واسلم وفي اي زمان حين يذكر موقفه الاستشهادي الكريم الشريف. ولم يكتف علي لاطفاء حرارة فواده الشجي بهذا الرثاء بل وفاه بقوله نظما:

الا يا ايها الموت الذي انت قاصدي أرحني فقد افنيت كل خليل
اراك حريّا بالذين اودّهم كانك تسعى نحوهم بدليل

وكيف لا وقد سبقه نبيه(ص) فقال (اهتدوا بهدي عمار)[١٠٨] وقال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغضه ابغض الله وعمار احد الثلاثة الذين تشتاق اليهم الجنه في حديث شريف (تشتاق الجنه الى ثلاثة الى علي وسلمان وعمار) وهذان هما هم من خلص خلة علي وعار في حقه.

وكان عمار آخرهما نهاية[١٠٩] فاوحش ذلك الفراق عشيره ومولاه اما الحواريون الاخرون كميثم ورشيد وحبيب(ره) فلم ينل اثنان منهم رشيد وميثم صحبة النبي من حواري امامنا (ع) وفاز حبيب

---

(١٠٨) رواه عن حذيفه رضى الله عنه ذكر الحديث صاحب العقد الفريد ج ص٨٧ طبع دار الهلال

(١٠٩) الحديث في الرياض المستطابة بانهم اربعة وقد تقدّم تحقيق الحديث في هامش سابق فراجع.

وحده بصحبة الرسول(ص)[١١٠] وقد استشهد مع سيد الشهداء في كربلاء وله ضريح شاخص داخل الحرم الحسيني.

لقد كان لمقتل ابي اليقظان رضى الله عنه ومقتل التابعي العارف اللاهوتي اويس القرني[١١١] رحمه الله ومقتل خزيمة بن ثابت(رض) الصحابي الجليل أثر في كيان علي(ع) لكن الامام هو الجبل الأشم وهو الايه من أيات الله في الصبر والصلابه فاخفى هذه الاشجان عن عدوه على جرح في القلب وقال نادبا في صفين بمحضر من محبيه اين عني ابن التيهان[١١٢] اين خزيمه اين عمار ولم يظهر الجزع سدادا ورجولة وانما ذكرهم شوقا الى ذكرهم وتركيزا على فضائلهم وتشريفا في اطرائهم.

لاشك ان قتلة عمار من مواجهي اهل البصائر برء اهل الشام منهم فهم من رموز قتلة سلامة الفكر الصحابي واهل البلاء الحسن الطيب والتاريخ الجهادي إن قتلهم له كانت له نشوة التزلف من الملوك الظالمين يعقب تلك النشوه سواد الوجه في الدنيا وعارها

---

(١١٠) الاصابه في تمييز الصحابه لابن حجر ذكر حبيب بن مظاهر(ره) في صحابة النبي(ص).

(١١١) احد التابعين اشتهر عند الرواة قول الرسول فيه ان يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر وظهر اويس في العقد الثاني للهجره مهاجراً من اليمن الى المدينه فزاره جمع من الصحابه وفي مقدمتهم الامام علي(ع) وسؤل عن ما عنده فقال لي امّ أبرها واسهر على الاحسان اليها ثم تبين زهده وعرفانه بعاقبه طيبه.عن الطبقات.

(١١٢) تاريخ الطبري

وخسارة اخراهم لقد سقطوا سقوط الغاشم من اعين التاريخ فكانوا سبة وكيف لا يكونون كذلك وقد قال رسول الله(ص) من يعادي عمارا فقد عادى الله[١١٣].

وقد روى عن عمار(رض) انه قال وهو يستقبل موت الكرام ادفنوني بثيابي ولا تغسلوا عني دما فاني مخاصم كان استشهاده رضى الله عنه في صفر سنه٣٧ هجريه وله قبه في الشام فيها ضريحه. في الرقة قرب صفين.

لقد ترك عمار ذريه في الكوفه هذا ما ذكره صاحب الطبقات[١١٤] راوي ما سبق في وصيته وفي نفس الكتاب عثرت على حفيد محدث له هو عبد الله بن ابي عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر فلعل الذريه منه وتوجد عشيرة بهذا الاسم في الفرات الاوسط لكن الناس مأمونون على انسابهم فلم اسمع عنهم من ادعاءٍ لذلك. غير أن ابن حزم[١١٥] ذكر له اولادا مع جد المحدث المذكور فقال إن له اولادا ثلاثة هم محمد وسعد وعبد الله وقال الجاحظ[١١٦] ان له ولدا اخيرا ثار على الحجاج واشتد امره ذلك هو المطهر بن عمار بن

---

[١١٣] الرياض المستطابه ليحيى اليماني.

[١١٤] وذكر صاحب المعارف ابن قتيبة ان سعد بن القرظ مولى عمار اي حليفه هو واحفاده موذونوا مسجد النبي الى ما قبل وفاة ابن قتيبة سنة ٢٧٦ هجرية ولا نعلم انهم هل يمارسون الاذان حتى اليوم أم لا.

[١١٥] جمهرة انساب العرب في نسب بني عنس من مذحج.

[١١٦] ج٢ البيان والتبين ص٣٤٧ ط القاهرة

ياسر فوجه له جماعة كبيرة يقودهم عبد الرحمن بن سليم ثم مدهم بآخرين ولما واجهو جيش المطهر سقط في ايديهم وظهر عنهم كلام مضطرب. وكانت الواقعة قرب خانقين، وعبد الله بن ابي عبيدة بن محمد بن عمار هو الذي له رواية خطبة الطاغية الحجاج الثقفي التي قال فيها انه جاءنا -اي الى الكوفة- بأنني عشر راكبا، تلك الخطبة التي هدد فيها بقتل الاشراف. وقد تقدم ذكر ابنته(ره).

اللهم انك تعلم اني بذلت جهداً في هذا الكراس وانه وان كان جهداً قليلاً في حق هذا الولي الكريم لكنك تعطي الكثير على القليل بذلت يا سيدي ذلك لتخليد ذكر اوليائك المؤمنين وعيون اهل الطريقه والحقيقه في العرفان من اصحاب سيد النبيين والامام امير المؤمنين صلوات الله عليهما والهما الابرار وعلى اصحاب الرسول الاخيار المنتجبين فتقبل منا وكافأنا به في الاخرة والدنيا من فضلك وارحم ابوينا واخر دعواي ان الحمد لله الذي لا اله سواه وله الشكر.

الفقير الى ربه الغني
نور الدين نجل العالم الزاهد الشيخ مرتضى
من سكنة كربلاء المقدسه الشريفه
فرغ منه في ٤ رجب سنه ١٤٢٦ الهجريه
الموافق يوم ١٢ / ٨ / ٢٠٠٥ م
الجمعه قبل صلاة الظهر بقليل.

المصادر

١) القرآن الكريم

٢) نهج البلاغة

٣) مروج الذهب للمسعودي

٤) الطبقات الكبرى

٥) الرياض المستطابة ليحيى الشافعي اليماني

٦) الصواعق المحرقة لابن حجر

٧) جامع الترمذي

٨) نهاية الارب لشهاب الدين النويري

٩) قصص العرب

١٠) الكامل في الادب للمبرد

١١) البيان والتبيين للجاحظ

١٢) كنز الانساب للخفاجي

١٣) نهاية الارب في انساب العرب

١٤) انساب العرب لقطب

١٥) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء

١٦) الصحاح للرازي

١٧) مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الاسدي الطريحي

١٨) جمهرة انساب العرب لابن حزم

١٩) مقتضب جمهرة الانساب لياقوت

٢٠) العشائر الزبيدية في العراق

٢١) الكلم الوافر في أنساب العشائر للشيخ تكليف الصگبان

٢٢) المعارف لابن قتيبة

٢٣) عيون الاخبار لابن قتيبة

٢٤) رجال بحر العلوم

٢٥) الكنى والالقاب للشيخ عباس القمي

٢٦) كتاب صفين لابن مزاحم المنقري التميمي

٢٧) السيرة الحلبية

٢٨) عيون الاثر لابن سيد الناس

٢٩) سيرة ابن هشام

٣٠) التعادلية لتوفيق المصري

٣١) تاريخ الطبري

٣٢) العقد الفريد لابن عبد ربه

٣٣) تاريخ الكوفة

٣٤) تفسير ابن كثير

٣٥) مجمع البيان للطبرسي

٣٦) تفسير النسفي

٣٧) اسباب النزول للسيوطي

٣٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي

٣٩) الأصابة في تمييز الصحابة

٤٠) منزل الوحي لمحمد حسين هيكل

٤١) الموسوعة الفلسفية

٤٢) المعجم الفلسفي

٤٣) أدب السجون

٤٤) المعجم الصغير للطبراني

٤٥) القواعد والفوائد للشيخ محمد بن مكي العاملي الشهيد الاول

٤٦) البداية والنهاية

٤٧) الأنباه علي قبائل الرواة

٤٨) طبقات الامم للتغلبي

٤٩) مسند أحمد

٥٠) الادب العربي للزيّات المصري

٥١) مستدرك الحاكم

٥٢) وفيّات الاعيان

٥٣) صحيح مسلم

٥٤) الضعفاء والمتروكون للنسائي / المقدّمة للسيروان

سير اعلام النبلاء للدار / قطني .

الفهرس

المقدمة ٣
عمّار في البطحاء ٦
دوافع سكن ياسر مكّة المكرمة ٢٣
اسلام الاسرة ٣٠
هجرتا عمّار واسهامه في تشييد صرح الدين ٤١
عمّار والكوفة ٤٨
فتوّة عمّار وتحديات العمر ٥٥
الصحابي عمّار ورؤيته للامامة ٦٠
كأس الشهادة ٧١
رثاء لسيده علي(ع) ٨٠
المصادر ٨٦
الفهرس ٨٩

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تريٰهم ركّعـــاً سجـــداً يبتغون فضـــــلاً من الله ورضـــوانا

صدق الله العلي العظيم

لايشك أحد من المسلمين ان عمار بن ياسر قدوة المجاهدين في الله والصابرين نزل بحقه الذكر وصبر على الايمان صبر عارف مؤمن متدبر صحابي ماشابه حب الدنيا في وجهها الباطل من اسرة مضحية شهداءها اول شهداء الاسلام عمر تسعين مؤمنا صالحاً فتى في النشاط طيلة عمرة محتسباً في كل ما أنزل به ان عمار قدوة شاباً وكهلاً خواتيم حياته كمقاديمها من اسرة قضوا نحبهم شهداء لله قال الحق وأهتدى بهدى الرسول حليم متواضع يار لم ترفعهُ الولايه ولم يضعهُ العزل جاهد الكفار والمنافقين واهل الردة رافقتهُ الحيوية الى أخر ساعة ارتوى فيها من كاس الشهادة على يقين من أمرة وبصيرة في شريعة الله حاولنا في هذا الكتاب تقديمهُ رمزاً للثبات على الاسلام وكريماً ممن أكرمهُ الله بحسن خاتمه الاحدوثة وجمال الافعال فهو ماثلة العارفين فان كنت تحب المصطفى فهذا جلدةُ مابين عينه وأنفة وهذا من قاتل برايتين زمن الرسول وبرايتين بعده أحدهما ضد الردة واستشهد في الثانية على الهدى والتقى تاركاً ثناء من سيد المرسلين (ص) ورثاء من أمير المؤمنين (ع) فاقرأ ما وسعني ذكره من معاينة التاريخ والسير ومن الله السداد والرشد والحمد لله .

تم طبعه في مطبعة البغدادي / كربلاء المقدسة - شارع الإمام الحسين (ع) مقابل ابو الفهد الحلي هـ / ٠٧٨٠١٣٣١٥١٣